مَلَفّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزء الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِق

الحَلَقَةُ الثَّالِثَة وَالعُشرون ٢٠١٦/٣/٥م

يا زهـــــراء

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سَلَامٌ عَلَيْك يَا وَجْه الله الَّذِيْ إِلَيهِ يَتوجَّهُ الأَوْلِيَاء.. بَقِيَّة الله.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَك وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَك!!

سَلَامٌ عَلَيْكُم إِخْوَتِيْ أَخوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ..

مرَّ الكلامُ في الحلقةِ الماضية تحت عنوان (**كهيعص**)، وَقَد طالَ وقتُ الحَلقة وبقيَت بَعضُ الملاحظات الَّتي سأشيرُ إليها بنحوٍ سريع، ثُمَّ أَعطِفُ القولَ على عنوانِنا الجديد، كما تتذكرون قُلتُ بأنَّ هذا المقطع من البرنامج سأتناولُ فيهِ عناوين مختلفة هي في لُبِّ الثقَافة الشيعيَّة..!!

- **فقد أخذتُ عنوان (الشَّهادَة الثَّالِثة).**
- **ثُمَّ عرَّجت على عنوان (المُشاهدة).**
- **ثم تعرَّضتُ في الحلقة الماضية لهذا العنوان (كهيعص).**

وسأتناولُ في هذهِ الحلقةِ عنواناً جديداً إنْ شاء الله تعالى بَعد أنْ أُكمِل حديثي فيما بقي من الحلقةِ الماضية.

عَرضتُ في الحلقةِ الماضية على المشاهدين الفيديو الَّذي يتحدَّثُ فيهِ شيخنا الوائلي رَحمَةُ اللهِ عليه، ويصِفُ حديثَ أهل البيت بالزُّبالة، قطعاً هو لا يعتقدُ بأنَّهُ حديثُ أهل البيت فيصفهُ بهذا الوصف، فالرَّجُل يجهَلُ هذا الأمر، وقد رجعَ إلى تفاسيرِ مراجعِنا فَمَا وجد عيناً ولا أثراً، لأنَّهُ وجد في كُتب مخالفي أهل البيت والَّتي تُشكِّل تسعين بالمائة كما صرَّح شيخُنا الوائلي من مكتبتهِ، فهو دائماً في وسط هذه الكُتُب فرأى في كتبهِم أنَّهُم يقولون بأنَّ الشِّيعة يقولون كذا وكذا بخصوصِ ما جاء في سورة الإنشراح: (**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ**) أو على ما جاء في روايات أهل البيت (**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصِبْ**)، وفقاً للتركيبة اللُّغوية المعروفة، وإلَّا يمكن أنْ تكون القراءة (**وإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ**) ويُرادُ مِنها نصبُ عليٍّ للوصيَّةِ وللخلافةِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، الآن لا أريد الخوض في هذه الجزئيَّات، فشيخنا الوائلي ما كان يعلمُ بورودِ هذه الرِّوايات وبكثرةٍ متكاثرة، وقد عرضتُ لكم العديد والعديد من مصادرنا الحديثيةِ الرَّئيسةِ والمُهمَّة ووردت فيها رواياتٌ مُتكاثرة تُصرِّحُ بهذا المعنى، وحتَّى أنّي جئتُكم ببعضِ مصادر المخالفين الَّتي نقلت عن أهل البيت هذا المعنى، وذلك حين جئتُكم بشواهدِ التنزيل للحاكم الحسكاني، وبمُعجم القراءات القُرآنيّة والكلامُ يطول.

الآن نستمع إلى الشيخ الوائلي ونُشاهد الفيديو الَّذي تحدَّث فيه شيخنا الوائلي ووصفَ حديث أهل البيت بالزُّبالة بسببِ جهلهِ، نحنُ والفيديو..

- **مقطع مرئي للشَّيخ أحمد الوائلي:**

[الرأي الثاني لا هذا ينسبوه إلى من؟ إلنا هم ايشأكو عندهم الحقيقة ايشأكو زبالة يذبّوها عالشِّيعة، شايف، في كل شيء، أيش تصور أكو زبالة، أحياناً زبالتهم إلهم ها مع الأسف، ليش، هذا ظلم، شايف هذا الواقع يقول الشِّيعة يقرون الآية هكذا: فإذا فرغت فانْصِب يعني انصب الإمام رأساً مباشرةً انصب الإمام، زين انا قرأت الرِّواية قلت خل ارجع لتفاسيرنا، الله يعلم، قلت خل ارجع لتفاسيرنا أدوّرها أشوف

أكو عندنا هكذا رأي ولو رأي مخرّف، أريد أشوف هالرأي هذا موجود عندنا، أجيت إلى تفاسيرنا تفضل عندنا أمهات التفاسير، التبيان للشيخ الطوسي، مجمع البيان للطبرسي مثلاً افرض تفسير السيِّد الطباطبائي، مثلاً تفسير الكاشف افرض من التفاسير المحدثة والتفاسير الاخرى، مريت بما تيسّر عندي من التفاسير أبداً الله وكيلك ولا إلها اثر الحكاية بالمرة، منين؟ ما أدري..].

فحديثُ شيخِنا الوائلي يجري وهو يعتقدُ بكلِّ ثقةٍ بأنَّهُ عالِمٌ بهذا الأمر، فهو يجهلُ ويجهلُ بأنَّه يجهل، ويتصوّر بأنَّه قد انتفع من هذا العلم، ويريد أنْ ينفع الجالسين والمستمعين به!! وهذا الكلامُ تبثُّهُ الفضائيات، هذا الحديثُ وهذا المجلسُ سمعتهُ وشاهدتهُ مِراراً على الفضائيات الشيعيَّة، والفضائيات أيضاً تعتقدُ بأنَّ حديث الشَّيخ الوائلي هو الحقّ، والشِّيعةُ كذلك، فجاهلٌ يُعلِّم جَهَلةً، هو جاهلٌ بحديثِ أهل البيت ويجهلُ أنَّهُ يجهل، والطامة الكبرى هنا، يجهل أنَّه يجهل ويُعلِّم النَّاس من جهلهِ، مُعتمداً على كُتبٍ مؤلِّفوها أيضاً يجهلون أنَّهم يجهلون ويتصوّرون أنَّهم مراجع، يجهلون حديثَ أهل البيت ويتصوّرون أنَّهم هُم العلماءُ وهم المحقِّقون، وهم يغوصُون في بحار الفِكر الشَّافعي والنَّاسُ تَعتقدُ بأنَّ الشَّيخ الوائلي يتحدّثُ بحديثِ أهل البيت، وأنا حين أتحدَّث عن الشَّيخ الوائلي فلا شأنَ لي بالشَّخص، إنَّني أتحدَّثُ عن المنهج، حين أتحدَّثُ عن شيخنا الوائلي إنّني أتحدَّثُ عن الثقَافة الشيعيَّة، فهذا الاسمُ (الشَّيخ الوائلي) هو اليوم عنوان الثقَافة الشيعيَّة، إنَّني أتحدَّثُ عن المنابر الحُسينية، فهذا الاسمُ هو عنوان الخطابةِ الحسينية، وأدلُّ دليلٍ على ذلك، اِفتحوا الفضائيات، فما من فضائيَّة إلّا وهي تعرضُ لكم الشَّيخ الوائلي، وادخلوا على مواقع الانترنت لِتجدوا كم هو الكَمُّ الهائلُ لمجالسِ وأحاديثِ وذكرِ الشَّيخ الوائلي، ودوروا في البيوت وفي المجالس، راقبوا الخُطباء، كم من الخُطباء مَن يُقلِّدُ الشَّيخ الوائلي في حركاتهِ وسكناتهِ، راقبوا الَّذين يصعدون المنابر كم هو المقدار الَّذي يقتبسونه من الشَّيخِ الوائلي، إذاً الحديثُ عن الشَّيخِ الوائلي ليس هو عن شخصهِ، ليس عن شخصٍ اسمهُ الشَّيخ أحمد، أنا لا شأنَ لي بالشَّخص، أنا لا أتحدَّثُ هنا عن شخصٍ، إنَّني أتحدَّثُ عن منهج..!! ولكنَّني كيف أشرحُ لكم هذا المنهج ما لم آتيكم بأمثلةٍ عمليةٍ وحسّية، لذلك أضطرّ أنْ آتي بهذه الفيديوات وأنْ آتي بهذه الكتب حتَّى تتّضح الفكرة والصُّورة، وإلّا فليس البرنامجُ مُعَدّاً للحديث عن الشَّيخ الوائلي، أنا ما عندي

مُشكلة شخصية لا مع الشَّيخِ الوائلي ولا مع أيِّ شخصٍ لهُ علاقة بالشَّيخِ الوائلي، فالحديثُ هو فقط عن المنهج.

وحين أتحدَّثُ عن سيِّدنا الخوئي فإنَّني لا أتحدَّثُ عن شخصِ السيِّد الخوئي، وإنّما من جهةِ أنّ السيِّد الخوئي هو عنوانٌ للحوزة العلمية، وللمرجعية الشِّيعيَّة، وللمؤسّسة الدينيّة، وعنوانٌ للشِّيعة، فإنَّني أتحدَّث عن هذه الجهة ولا أتحدَّثُ عن شخصٍ بلحمهِ ودمهِ وشحمه، ولكنَّني كيف أستطيع أنْ أتناولَ هذا المنهج من دونِ أن آتيكم بأمثلةٍ حِسِّيَّة؟!

القضيَّةُ هنا، أنا ما عندي مشكلة مع شخص الشَّيخ الوائلي رحمة الله عليه، وما عندي مشكلة شخصية مع شخصِ السيِّد الخوئي، ولكن الشَّيخ الوائلي اليوم هو عنوان الثَّقافة الشِّيعيَّة، إنّكَ حين تذكرُ هذا العنوان (الثَّقافةُ الشِّيعيَّة) فقد ذكرتَ الشَّيخ الوائلي، وحين تقول الحوزةُ العلمية الشِّيعيَّة فقد اشرتَ إلى السيِّد الخوئي، من هنا يأتي الحديث عن شخصيةِ شيخِنا الوائلي وعن شخصيةِ سيِّدنا الخوئي، من خلالِ نقلِ أحاديثِهم أو كلماتِهم أو مواقفِهم.

لاحظتُم كيف أنَّ الشَّيخ الوائلي يُصدِر بياناتهِ بكُلِّ ثقةٍ، والجالِسون المُستمعون يقبلون منه بكُلِّ ثقةٍ، بينما القضيةُ كلّها مهزلةٌ في مهزلة، فالرَّجل يجهل معارفَ أهل البيت ويجهلُ أنَّهُ يجهل!! والجالسون يجهلون بأنَّ الشَّيخ الوائلي لا عِلم لهُ بمعارف أهل البيت ويجهلون أنَّهم يجهلون!! فجاهِلٌ مُركَّب يقود أمَّةً جاهلةً مُصابةً بالجهلِ المُركَّب وقد أكلتِ الصَّنميَّةُ عقولَهم، فلا يرجى لمثل هؤلاء أنْ يُصلَحَ حالهُم أبداً، وذلك كما قال النَّبي عيسى إنَّني أحييتُ الموتَى وشافيتُ الأكمهَ والأبرصَ وجميعَ أنواع الأمراض لكنَّني عجزتُ عن علاجِ الأحمق. وبالمناسبة فالحَمَقُ نوعان:

- هناك حَمَقٌ في الحياة اليوميَّة وفي تدبير الأمور الدنيويّة، وهذا لا شأنَ لي بهِ هنا.

- وهناك حَمَقٌ دينيٌّ وهو الجهلُ المُركَّب، وهذا هو الداءُ الذي لا يُرجَى صلاحُهُ إلّا بلطفٍ خاصٍّ من الإمام الحُجَّةِ، هذا إذا كان ذلك الشَّخص يستأهلُ هذا اللطف، وأين نجدُ مثل هؤلاء الأشخاص؟!

والشَّيخ الوائلي في هذا الفيديو بل وعلى طول مجالسِهِ يُمثِّلُ هذه الحالة، يُمثِّلُ حالة الموجّه الجاهلِ المُركَّب، هو يوجِّهُ النَّاس، ولو كان الشَّيخُ الوائلي يُوجِّه النَّاس إلى اعتناقِ المذهبِ الشَّافعي فهو خبيرٌ بهذا الأمر، أنا لا أقول بأنَّ الشَّيخَ الوائلي جاهلٌ مُركَّب في هذه القضية، لكن حين يكون الحديثُ عن معارفِ أهل البيت فالرَّجل جاهلٌ جاهل، والحقائقُ واضحةٌ أمامَكم، فهو جاهلٌ مُركَّب يقود أُمَّةً جاهلةً مركّبةً، وهذا هو حال المؤسَّسة الدِّينية، وشاهدتُم يوم أمس كيف أنَّ تفاسير مراجعنا وفقهائنا تخالفُ أهلَ البيت صريحاً ومائة بالمائة، شاهدتُم ذلك ويُمكنكم أنْ تراجعوا، والقضيَّةُ لا تقفُ عند مثالٍ واحد أو مثالين، المسألة هي على طُولِ الخَطّ، هؤلاء أيضاً يُعانون من الجهلِ المُركَّب، يتصوّرون أنَّهم يعرفون القُرآن وفقاً لمنهجِ أهل البيت وهُم جُهّالٌ في ذلك وجُهّالٌ بجاهِلِهم، هم يجهلون معارفَ أهل البيت ويجهلون أنَّهم يجهلون، ويأتي الشَّيخُ الوائلي وهو يجهل بأنَّ هذهِ الكتب أصحابُها يُعانون من الجهلِ المُركَّب، فيأخذ منها وهو يُعاني أيضاً من الجهلِ المُركَّب ويُنقَلُ هذا الجهلُ المركَّبُ من مراجعِ الأُمَّة عن طريق لِسان ناطِقها الرَّسمي وهو جاهلٌ مُركَّب أيضاً، وجهلٌ مُركَّب فوق جهلٍ مُركَّب يُقدَّمُ لأُمَّةٍ جاهلةٍ ومصابةٍ بالجهل المُركَّب وهنيئاً لهذه الأُمَّة. وتُرَى كيف يمكن أنْ يتغيَّر هذا الواقع؟! الحقيقةُ هي أنّ المعطيات الموجودة تقول لا يُمكن ذلك.

قد يقول قائل لماذا إذاً تتكلّم؟ أقول إنَّني لا أطمعُ في تغيير الواقع ودائماً أقولُ هذا، إنَّما هو أداءٌ لتكليفٍ شرعيٍّ، ولأملٍ وهو أنّه قد يصل هذا الصوت في يومٍ من الأيَّام للأجيال القادمة، وربّما يَجِدُ لهُ تأثيراً، ويجد لهُ مَحلّاً للقبول، وإنْ كان هذا الأمر بعيداً في غاية البُعد، لكنَّني إنَّما أتصدَّى لهذا الأمر ومنذُ أكثر من ثلاثين سنة أُريدُ أنْ أقول لإمام زماني بأنَّ شيعيّاً من عَبيدِك قد تَكَلَّم، إنَّنا تكلَّمنا يا ابن رسول الله، وإنْ كُنَّا نَعلمُ بأنَّنا لا نستطيع أنْ نُغيِّر شيئاً من هذا الواقع الَّذي يُعاني من جهلٍ مُركَّب فوق جهلٍ مُركَّب، فهذه تفاسيرُ المراجعِ تُعاني من الجهلِ المُركَّب وهذا هو النَّاطق الرسمي باسم المرجعيةِ يُعاني من جهلٍ مُركَّب أخذهُ

من جهلٍ مُركَّب، أخذهُ من مراجع الشِّيعةِ، ويُدلي بهِ عِبرِ فضائيَّاتٍ هي الأخرى تُعاني من جَهلٍ مُركَّب حين تعتقد بأنّها من وسائل الإعلام الَّتي توضِّح الطريق، والفضائيّات تُعاني من جهلٍ مُركَّب لأنَّها تعتقد بأنَّ الشَّيخ الوائلي وأنَّ المصادر الَّتي ينقلُ عنها هي أكثر خِبرةً بمعارفِ أهل البيت، والحُسينيّات أيضاً تُعاني من جهلٍ مُركَّب، والمسئولون فيها يعانون من جهلٍ مُركَّب، فهم لا يعلمون بأنَّ الخُطباء الَّذين يأتون بهم إنَّما هم ينقلون فِكرَ الشَّيخِ الوائلي، وهم لا يعلمون بأنَّ الشَّيخ الوائلي لا يعرفُ شيئاً من معارفِ أهل البيت، وهو لا يعرفُ أيضاً بأنَّ المراجع الَّذين ينقلُ عنهُم ما هو حالُهم، والقضية على هذا المنوال وهي مُركَّبةٌ إلى أبعد الحدود!!

ولذا حين أعرضُ فكرَ أهلِ البيت في ظلّ هذه الظروف التي يسودُ فيها الجهلُ المُركَّبِ المُضاعَف، فالشَّيء الطبيعي هو أنَّ فِكرَ أهلِ البيت سيُرفض، وسيُقال بأنَّ الفِكر الصَّحيح هو فِكرُ الشَّافعي الَّذي كَرَع فيه مراجعُنا، ثُمَّ كَرَعَ فيه خُطباؤنا، ثُمَّ كَرَع فيه تلامذةُ خطبائنا وهم الخطباء الجُدد والصِّغار، وكَرَعت مِّنهُ فضائيَّاتُنا وكَرَعت مِّنهُ حُسينيَّاتُنا، فأين سيكون فكرُ أهل البيت؟ حينئذٍ لن يكون له محلّاً من الإعراب، لذلك فإنّك لنْ تجد في السوقِ الشيعيّ بضاعةً كاسدة كبضاعةِ أهل بيتِ العصمةِ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، وإنِّي أقول ذلك عن خبرةٍ، فمنذُ أكثر من ثلاثين سنة، ما يقرُب من أربعين سنة وأنا أحملُ بضاعةَ أهل البيت على عاتقي أدورُ فيها في أسواقِ الشِّيعةِ فما وجدتُ لها مُشترياً، وحتَّى الَّذين دفعوا فيها ثمناً، فإنّهم دفعوا ثمناً بخساً فما بِعتُها، وعزَّت عَلَيَّ بِضَاعتي، فاشتريتُها أنا، وكنتُ كلَّما أُردتُ أنْ أبيعَها أعود فأشتريها، كنتُ أبيعها لنفسي وأنا أشتريها..!! فبضاعتي عزيزةٌ عندي، إنَّها بضاعةُ فاطمة، هذه البضاعةُ ماركتُها زهرائيّون (زهرائيّون نحنُ والهوى زهرائيّ)، نعم هذه بضاعةٌ زهرائيّةٌ، وقد ندِمتُ وندِمتُ كثيراً على أنَّني فَكَّرتُ أنْ أبيعَها وإنْ كنتُ قد بعتُها لنفسي وأنا اشتريتها، لكنَّني ندمتُ كثيراً وكثيراً وكثيراً، وأنَّني الآن لا أُريد أنْ أبيعَها..!! نعم يمكن أنْ أُهدِيهَا أمَّا أنْ أبيعَها فإنَّني لنْ أبيعَها بعد هذا اليوم..!! وهل يبيعُ أحدٌ روحَهُ؟ وهل يبيعُ أحدٌ عقلهُ؟ أيُّ عاقلٍ هذا الذي يبيعُ عقلَهُ؟! أيُّ حيٍّ هذا الذي يريد أنْ يبيعَ حياتَهُ وهو عاقلٌ حكيمٌ؟! هذه البضاعةُ في سوق الشِّيعةِ بضاعةٌ كاسدة، والمشكلةُ هي الجهلُ المركَّبُ عند مراجعِنا والذي يظهرُ في تفاسيرهم، وجهلٌ مُركَّبٌ عند كبارِ خطبائِنا يظهرُ في أحاديثِهم، وجهلٌ مُركَّبٌ عند فضائيَّاتنا وهي

تنقل هذا الجهل المُركَّب للجماهير، وجهلٌ مُركَّبٌ عند المسئولين عن الحُسينيَّات وهم يفتحون الأبواب ويدفعون الأموال ويبذلون الجهد كي يقدِّموا جهلاً مُركَّباً لشيعةِ أهل البيت، وشيعةٌ تعاني من جهلٍ مُركَّبٍ ومن صنميَّةٍ غاشمةٍ عصفت برؤوسِهم، هذه هي الحقيقة المرّة المريرة!!

نستمع إلى شيخنا الوائلي وهو يُحدِّثنا عن مكتبتهِ..

- **مقطع صوتي للشَّيخ أحمد الوائلي:**

[يا أخي أنا الآن عندي مكتبتي وأعتقد مكتبة كل واحد من الجالسين ٩٠ بالمية منها من كتب المذاهب الأربعة زين، وفرد ١٠ بالمية افرض من كتبنا، زين أنا ليش أهضم أن كتابك ايطب وأتصفحه وأقراه بكل إمعان وبكل موضوعية، وإذا أكو بيه دليل قيم أعتز به وأباركه، ليش أنت كتابي ما تخليه يدخلك لك ليش شنو المانع، هاي مسألة فكر، الفكر ما بيه عدوى أبداً، الفكر خليه يدخل وأقرأ انت اقرأ الزم الكتاب قلت له واقرأ]..

تسعون بالمائة من مكتبتهِ من كُتب أعداء أهل البيت، واللطيف أنَّهُ أيضاً افترض أنَّ الجالسين مكتباتهم كذلك، وربّما يكون الأمر كما يقول لأنَّ هذا هو الشَّائع، فحين كُنتُ في مدينة قُمَّ المقدَّسة وكنتُ أدخل بيوتَ العلماءِ وبيوتَ طلبةِ العلم وأنظر في مكتباتهم، كنتُ أرى الأعمِّ الأغلب فيها هو من كُتبِ أعداء أهل البيت، وحين كنتُ أدقّق في هذه الكتب، كان الواضح أنَّ الكتب المقروءة هي كُتب أعداءِ أهل البيت، لأنَّ الكُتب الشِّيعيَّة قد تراكمَ عليها الغُبار فهي لا تُقرَأ، هذه القضية لاحظتُها بوضوح في بيوت العلماء وفي بيوت طَلَبة العلم في مكتباتهم في الأعمِّ الأغلب، ومِراراً وكِراراً أكونُ في بيتٍ لأحدهم ويدور حديث فأطلبُ منهُ كتاباً من كُتب أهل البيت فيعتذر، ولكن أمامي الموسوعات وأمامي المجلّدات من كتُبِ المخالفين، وإنْ كُنتُ أعتقد أنَّهم حتَّى هذه الكتب لا يقرأُونها، فقضيةُ عدم القراءة وعدم الاطلاع منتشرة وواسعة في وسط المؤسّسة الدينية والحوزة العلمية، وقليلٌ هم الَّذين يقرأُون ويبحثون ويدرسون، فمكتبة الشَّيخ

الوائلي تسعون بالمائة منها– كما يقول هو–من كتب أعداءِ أهل البيت، ثُمَّ يقول أفرض أنَّ العشرة بالمائة الباقي هو من كتبنا، وبما أنّه شاعرٌ وأديب فقطعاً هناك كميّة كبيرة من هذه العشرة بالمائة تكون للأدب وللشِّعر، وبقيَّة تلك الكتب هي تلكم التفاسير الَّتي يتوقَّع أنَّها كُتبٌ تنقلُ حديثَ أهل البيت، وهي التفاسير الَّتي أشار إليها ومرَّت علينا في الحلقة الماضية وقد جِئنا بها وما هي بتفاسيرٍ لأهلِ البيت، صحيح أنّه كتبها مراجعُ الشِّيعة ولكنَّهم كتبوها وِفقاً للذَّوق الشَّافعي وللفكرِ الشَّافعي، أي وفقاً للفكرِ المخالف لآل مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهم أجمعين، ولا علاقةَ لها بأهل البيت، لذلك لا ألوم الشَّيخ الوائلي، فالرُّجل لا عِلمَ لهُ بفكرِ أهل البيت، المشكلة هي هُنا، المشكلة أنّنا حين ننتقِدُ هذه الظَّاهرة، وخصوصاً أنا، حين أنتقِدُها فإنَّني عندَهم لو كَفَرتُ باللهِ لكان أهون، ولا أُريد أنْ أُعلِّق كثيراً على هذه القضيّة، ولا أعبأُ بما يقولون، إنَّما أقول يا شيعةَ أهل البيت: إلى متى تبقون على هذا الحال..؟! إلى متى تَغُطّون في الفكر الشَّافعي..؟! إلى متى تَغُطُّ حوزتُنا الشِّيعيَّة في الفِكر الشَّافعي..؟! وإلى متَّى تَغُطُّ منابرُنا وفضائيَّاتُنا في الفكرِ المخالف لأهل بيت العصمة..؟!

وأعتقد أنَّ ما أوردتهُ في هذا البرنامج من الحقائق يُشكِّلُ صورةً واضحة للَّذي يبحثُ عن الحقيقة ولا زال البرنامجُ مستمرَّاً، فالقضيةُ وصلت إلى الصَّلاة الَّتي تتحدَّثون عنها دائماً على أنَّها هي الدِّين، فلقد جعلتُم، سواءً المراجع أو الخطباء أو الفضائيّات، جَعَلتم دِينَ الشِّيعةِ الصَّلاة، وها هي الصَّلاة التي تصلّونها، فهي وبالوثائق الدامغة الَّتي مرَّت في الحلقات السَّابقة، أقربُ ما تكون إلى صلاة الشَّافعي، وأبعدُ ما تكون عن صلاة آل مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهم أجمعين..!! والَّذي فعلَ ذلك بالدرجة الأولى هُم مراجعُنا وفقهاؤنا، ولا أقول عن سوءِ قصدٍ وعن سوء نيَّة، إنَّما هو الجهلُ المُركَّب والصَّنميَّةُ العمياء، الشَّيخُ الطوسي رجلٌ تشبَّع بالفكرِ الشَّافعي ولكنَّ العُلماء من بعدهِ وثِقُوا بهِ واستمرَّت القضيَّة إلى يَومِك هذا، وكلَّما يأتي عالِمٌ آخر فهو يضيفُ أيضاً وبجهله المُركَّب إضافاتٍ إلى أنْ أصبحت القضيَّة بشكلٍ مُستفحِلٍ جِدَّاً في الحال الَّذي نحنُ فيه الآن.

- **سُؤالٌ أطرحهُ على الاتجاهات الشِّيعيَّةِ المختلفة..؟!**

- سؤال أوجّههُ إلى أتباع السيِّد السِّيستاني: هناك فضائيّات، وهناك حسينيات بيدِ أتباع السيِّد السِّيستاني، أقول لو أنَّ شخصاً، أو خطيباً، أو مُتحدِّثاً انتقد السيِّد السِّيستاني وبكلامٍ حقٍّ يُرضِي أهلَ البيت، هل تفتحون لهُ فضائيَّاتِكُم أو حُسينيّاتِكم؟ واللهِ لن تفعلوا ذلك..!! وإنْ كان قد تكلَّم بكلامٍ حقّ يُرضي أهلَ البيت، وذلك لمجرَّد أنَّهُ انتقد السيِّد السِّيستاني، لنْ تفتحوا لهُ فضائيّاتِكم ولا حسينيَّاتِكُم بل وتَسعَونَ لأن تُغلَقَ بَقيّةُ الفضائيّات وبقيّة الحُسينيّات الَّتي ليست تَابعةً لكم، تسعون إلى أنْ تُغلقوها في وجهه!!

- وأنتُم أيضاً أتباع السيِّد الخامنئي: لو أنَّ شخصاً قال كلاماً وانتقد السيِّد الخامنئي وإنْ كان مُحقَّاً وكان كلامه يُرضي أهلَ البيت، ستُغلقون كلَّ الفضائيَّات وكُلَّ الحُسينيّات وكلَّ الأبواب في وجههِ وتسعون لأن تغلقوا بقية الأبواب الَّتي ليست تابعة لكم، إذا قدرتم على ذلك!!

- وأنتم أيضاً أتباع السيِّد محمّد الصّدر: الآن لو أنَّ شخصاً انتقد سيّد مقتدى الصّدر وإنْ كان صادقاً في انتقادهِ وكان انتقادهُ مُرضِياً لأهلِ البيت فإنّكم ستغلقون جميع الفضائيَّات وجميع الحسينيَّات وجميع الأبواب في وجههِ وإذا تقدرون على أنْ تُغلِقُوا الأبواب الأخرى الَّتي ليس تابعةً لكم فستسعون في ذلك.

- وأنتم الشِّيرازيون أتباع السيِّد الشيرازي: لو أنَّ شخصاً انتقد السيِّد الشِّيرازي ووجّه لهُ انتقاداً صَادِقاً ومُحِقَّاً ومُرضياً لأهل البيت واللهِ سوف لنْ تفتحوا أبواب فضائيَّاتِكم أو حسينيَّاتِكُم ستغلقونها جميعاً في وجههِ وستسعون لإغلاق الأبواب الأخرى أيضاً إذا قدرتم على ذلك وهكذا بقيّة الاتجاهات.

- أمَّا إذا كان مُبطِلاً في قولهِ وكان قد اِنتقد السيِّد السِّيستاني أو السيِّد الخامنئي أو مُقتدى الصَّدر أو السيّد الشيرازي بانتقادٍ باطل فإنّ الموقفَ سيكون بشكل آخر، وسيتعدّى قضية إغلاق الأبواب وستتحوّل القضية إلى ما هو أبعد من ذلك، وقد تصل إلى حدِّ التصفية وإلى حدِّ الإيذاء بشتّى وسائل الإيذاء بحسبِ ما تقدرون عليه..؟!

فلماذا لا يجريُ هذا الأمر على أشخاصٍ يُسيئُون إلى أهل البيت..؟! يسيئون إلى أهل البيت سواء كان بقصدٍ سيّءٍ أو بقصدٍ حَسَنٍ، بالنتيجة هي إساءة وهذه الإساءة ستتحوّل إلى منهجٍ في الوسط الشَّيعي وهذا هو الَّذي يحدُث، فحين يَصفُ الشَّيخ الوائلي حديثَ أهل البيت بالزُّبالة، ويأتي أحدُ الشِّيعةِ مِّمن تأثروا بهذا الكلام ووقع في يدهِ مثلاً كتاب الكافي وقرأ الرِّواية الَّتي وصفها الشَّيخُ الوائلي بالزُّبالة فإنّه أيضاً سيَصِف هذه الرِّواية وهي حديث الإمام الصَّادق بأنَّها زُبالة اعتماداً على قول الشَّيخ الوائلي، والشَّيخ الوائلي اعتمد على أقوال المراجع الآخرين، وذلك مثلما ضعَّفَ–اعتماداً على السيِّد الخوئي–الرِّوايةَ عن الإمام الحُجَّة: **(كهيعص، كَاف كَربَلاء، هَاء هَلَاكُ العِترة، يَاء يَزِيد ظَالِمُ الحُسَين، عَين عَطَشُ الحُسَين صَاد صَبرُ الحُسَين)**، فتحوّلت إلى: **(كاف كلام، وهاء هراء، وياء يُروى، وعين عيٌّ، وصاد صفصطائي)**، ثُمَّ بعد ذلك وَصَفَ كُلَّ هذا الكلام الَّذي جاء عن إمامِ زمانِنا بأنَّه عبث، وقال بأنَّه يجبُ أنْ يُصانَ كتابُ اللهِ من هذا العَبَث!!

هذا هو ما جاءَ في كتابهِ الصغير (نحو تفسير علميٍّ للقُرآن): **(أجل يجب أن يُصان كتابُ الله تعالى عن مثلِ هذا العبث)!!**

العبثُ أين؟ أليس العبثُ هو في هذا الكلام وفي كلام الَّذين تعلَّم الوائلي منهُم من المراجع، أم العبثُ يا تُرى هو في كلامِ إمامِ زماننا؟! باللهِ عليكم أين هو العَبَثُ ؟ أليس هذه الإساءات وهذه القذارات الَّتي تُلقَى على كلامِ أهل البيت هي العبث؟ هذا الكلام المشين يصدر من خطيبٍ هو من أكبرِ خطبائِنا وهو شيخُنا الوائلي.

وهذا مرجعٌ من المراجع وهو من تلامذة سيِّدنا الخوئي، آية الله الشَّيخ مُحمَّد آصف مُحسني، من مراجع الشِّيعة في أفغانستان، هذا كتابهُ (مشرعةُ بحار الأنوار)، بعد أنْ يتحدَّث في مُقدِّمة حديثهِ ولا مجالِ لقراءة ما ذَكَر صفحة ٧، ٨، ٩، ١٠، ما ذكرهُ من حديثٍ هو حولَ أهميَّة علم الرجال، وهو منهج السيِّد الخوئي، هو سمّى كتابَهُ (مشرعةُ بحار الأنوار) والمشرعة هي المكان الَّذي يسهل منهُ أخذُ الماء، إلى أنْ يقول

في صفحة ١١، هذا هو الجزء الأوّل من كتاب مشرعة بحار الأنوار، مؤسسة العارف للمطبوعات، الطبعة الثانية ٢٠٠٥، ١٤٢٦ هجري، ماذا يقول هذا المرجع؟: **ولأجلهِ–**:بعد أن ذكر المُقدِّمات عن أهميّة علم الرجال–**ولأجله أقدَم الفَقير على كِتابةِ هذه التعليقة وبناءِ هذه المشرعة حتَّى يعلمَ أهلُ العلم المتوسطين**–باعتبار أنّه هو خبير ومرجع، وليس من أهل العلم المتوسّطين!! وهذا هو جزءٌ من الجهلِ المُركَّب، هذا مِصداق من مصاديق الجهل المُركَّب بفكرِ أهل البيت، هو لهُ عِلمٌ بعلمِ الرِّجال الَّذي هو جهالةٌ في جهالة، فعلمهُ هو جهلٌ ولا شأنَ لي بجهلهِ، ولكنَّهُ جاهلٌ ويجهلُ أنَّهُ يجهل، كحالِ شيخنا الوائلي، شيخُنا الوائلي خطيبٌ من تلامذةِ سيِّدنا الخوئي، والشَّيخ مُحمَّد آصف مُحسني مرجعٌ وآيةُ الله ومجتهدٌ وفقيهٌ وهو أيضاً من تلامذةِ سيّدنا الخوئي، ونقرأُ في كتابه–**ولأجله أقدم الفقيرُ على كِتابةِ هذه التعليقة وبناءِ هذه المشرعة حتَّى يعلم أهلُ العلم المتوسطين أنَّ في بحار العلامّة المجلسي رضوان الله عليه مع كونها بحار الأنوار**–ماذا في هذه البحار؟–**جراثيم مُضرَّةٌ لشاربها**–هو قطعاً لا يتحدَّث عَمَّا نقلهُ الشَّيخُ المجلسي من فِكر المخالفين خُصوصاً فيما يتعلّق بتفسيرِ القُرآن أو في بابِ العقائد وأقحمهُ داخل بحار الأنوار، هو لا يتحدَّث عن هذا، هو يتحدَّث عن رواياتِ أهل البيت، الشَّيخ المجلسي أقحم الكثير والكثير من تفسير أعداءِ أهل البيت في كتابِ البحار، وأقحم الكثير والكثير من تُرّهاتِهم ومن كلامهم في العقائد وحتَّى من رواياتهم، والشَيخ آصف مُحسني لا يتحدَّث عن هذه الجِهة، بل يتحدَّث عن رواياتِ وأحاديثِ أهلِ البيت، فماذا يقول؟–**جراثيم مضرَّةٌ لشاربها**–والله يا شيخ كلامك هذا هو الجراثيم..!! تلاحظون نفس الطريقة، نفس السليقة، ومرَّ علينا يوم أمس كيف أنَّ الفخر الرّازي حينما انتقد ما جاء من روايات في كتبهم، انتقدها بأسلوبٍ مؤدّبٍ مع أنَّهُ كان يتحدَّث عن الصَّحابة، بينما شيخنا الوائلي تحدَّث بسوء أدبٍ لا مثيل لهُ عن إمام زمانهِ، وهذا الكلام هونفسهُ الذي يقوله هذا الشيخ مُحمّد آصف مُحسني، وهذه الظاهرة واضحة بين علمائنا: **أنَّ في بحار العلامّة المجلسي جراثيم مُضرَّةٌ لشاربها ومواد غير صحية لا بد من الاجتنابِ عنهُما وأشياء مشكوكة ومُشتبهة وجبَ التوقُّفُ فيها، ومن يشرب من بحار الأنوار فليجئ إلى هذه**

المشرعة فإنّها مناسِبٌ للاستسقاء-: الصحيح فإنَّها مناسِبةٌ!! هو أنت لا تُحسِنُ العربية، ففي كلامك عجمةٌ واضحةٌ، ثم يأتينا بهذا البيت فيقول:

أسقيكَ من باردٍ على ظمأٍ تخالهُ في الحلاوةِ العسلاَ

ووالله هذا تحريف معنوي لهذا البيت، هذا البيت هو لأمير المؤمنين وهو من أبيات قالها للحارث الهمداني:

يا حار همدان من يمت يرَني من مؤمنٍ أو منافقٍ قُبُلا

إلى أن يقول يُخاطب الحارثَ عند حوضِ الكوثر:

أسقيكَ من باردٍ على ظمأٍ تخالهُ في الحلاوةِ العسلَا

هذا يُقال عن حديثِ أهل البيت ولا يُقال عن قذارات علمِ الرِّجال وعن قذارات أقوالِ هؤلاء العُلماء الَّتي يُلقونها على حديث أهل البيت ويصفون حديثَ أهلِ البيت بهذه الأوصاف القذرة!!

هو بماذا وصف حديث أهل البيت؟: **جراثيم مضرة لشاربها ومواد غير صحية لابد من الاجتناب عنها**-واللهِ كلامك هذا هو هذا الجراثيم المضرَّة، هذه الكلمات الَّتي جئتنا بها من أين هي؟ من العيون الكدرة، العيون قسّمها أميرُ المؤمنين إلى عيونٍ صافية هي عيونُهم، عيونُ حديثِهم وفكرِهم، وعيونٍ كَدرة هي تلك العيون الَّتي يعبُّ منها مراجعُنا وخطباؤنا ومفسِّرونا، وهذا الشيخ هو يعبُّ أيضاً منها، من عيونِ علمِ الرِّجال القذرة ومن المصادر الَّتي جيءَ بها وجيءَ منها بالفكر المخالف لأجلِ تقذير حديث أهل البيت..؟!

إلى أن يقول: **حتَّى من أراد ركوب السَّفينة الجارية في البحار فلابد أنْ يركبها من المشرعة**- من هذه المشرعة الضالَّة المُضلَّة-**حَتَّى يأمنَ من العثرة**-أقولُ واللهِ في العثرة يقع، ثمّ يقول بعد ذلك-**والله العاصم**-أقول إنّ الله لا يعصم إلّا من اعتصم بآلِ مُحَمَّد (**وَمَن اِعْتَصَمَ بِكُم**-في الزيارة الجامعة الكبيرة-**فَقَد اِعْتَصَمَ بِالله**)، وكيف نعتصمُ بآلِ مُحَمَّد؟ أنْ نتمسَّك بحديثِهم (**كَلَامُكُم نُور**) كلامهم نور يا شيخ آصف محسني وليس جراثيم مُضِرَّة، قطعاً سيخرج لي معمَّمٌ أخرق فيقول إنَّهُ يتحدّث عن الأحاديث الضعيفة السَّند،

ومن الَّذي أعطاهُ صكَّاً بأنَّ هذه الأحاديث ضعيفة؟ بحسبِ قذارات عِلم الرِّجال وأوساخِ عِلمِ الرِّجال ونجاساتِ عِلم الرِّجال الَّتي هي أنجسُ من غائطِ الكِلاب تَقولون بأنّ هَذِه روايات ضعيفة السَّند، لكن احتمال أنَّها صحيحة هو احتمال وارِد، وحتَّى لو قبِلنا بهذه القذارات، فكيف يجرؤ على أنْ يَصف أحاديثَ أهل البيت بأنَّها جراثيم مُضرَّة لشاربها؟! أليس هذا المنطقُ هو المنطق الذي مرّ علينا؟ أليس هذا هو منطقُ الشَّيخِ الوائلي وهو يتحدَّث عن هذا العبث الَّذي يجب أنْ يُصانَ كتابُ الله تعالى عن مثلِهِ!! أليس هو هذا الهراء والصفصطة كما هو يقول صفصطة وإلّا هي في اللغة الأكاديمية (سفسطة)، هو يقول صفصطائي، هذا الهُراء وهذا العيّ، أليس هذا المنطق هو المنطق نفسهُ؟! إلى متى يبقى هذا الوضع يسري؟ أنا أسألكم أنتُم يا طَلَبةَ الحوزةِ العلميّةِ خُصوصاً الشَّباب، فالكبار ميئوسٌ منهم، لأنّهم كما يقول الشاعر..

إنَّ الغُصونَ إذا قوّمتَها اعتدلت ولا يلينُ إذا قوّمتَه الخشبُ

أنتُم الشَّباب من طَلَبةِ الحوزة العلمية إلى متى تبقون في هذا الجوّ؟ إلى متى تسيرون في هذا المسار؟ أما آن لكم أنْ تَقِفُوا وتَتدبّروا وتُفكِّروا؟ أنا لا أقول اقبلوا كلامي، لكنَّني كما قُلت في أوّل البرنامج هناك منطقان منطقٌ رحمانيّ ومنطقٌ شيطانيّ، أين تُصنِّفون مثل هذا الكلام؟

الكلام الصَّادر عن الشَّيخ الوائلي؟

والكلام الصَّادر عن الشَّيخ آصف محسني؟

وكلاهما يشربان من آنيةٍ واحدة، هذه الآنية هي السيِّدُ الخوئي، ورجال السيِّد الخوئي..!! من هُنا يشربان، والبقيَّةُ يشربُون من هذه الآنية، إلى متى يبقى هذا الحال؟ الأمرُ راجعٌ إليكم، هناك منطقان منطقٌ رحمانيّ ومنطقٌ شيطانيّ، قد يقول البعض، يمكن أنْ يقول: بأنَّ هذا الطرح وهو مُخاطبةُ النّاس أنْ قيِّموا الأفكارَ والحديثَ والطّرحَ بقاعدةِ هل هو رحمانيّ أو شيطانيّ هو هذا منطقٌ شيطاني؟ أقول يُمكن ذلك، لكنَّني بحسب ما أعرف فقد أخذتُ هذا المعنى عن إمامنا الجواد، فإمامُنا الجواد هو الَّذي قال هناك ناطقان ناطقٌ عن الله وناطقٌ عن إبليس، فمن استمعَ إلى النَّاطِقِ عنِ الله فإنَّهُ يعبد الله، ومن استمع إلى الناطق عن إبليس

فإنَّه يعبدُ إبليس، اللهم إلَّا أنْ تقولوا بأنَّ منطق الإمام الجواد هو منطقٌ شيطانيّ..؟! يمكن أنْ تقولوا ذلك، أنتم تقولون كُلَّ شيء، من يصفُ حديثَ أهل البيت بالهُراء وبالعَبَث وبالجراثيم المُضِرَّة، من يصف حديثَ أهل البيت بهذه الأوصاف فإنّه يسهُل عليه كلّ شيء!! والقضيَّة لا تقف عند الشَّيخ الوائلي، ولا عند شيخ آصف مُحسني فهذه مجرّد أمثلة..!! أنا لا أستطيع أن آتيَكُم بكُلِّ شيء، أنتُم تابعوا، أنتُم خذوا كلامي وتأكّدوا منه، فلربَّما أكونُ كاذباً واحكموا على منطقي فلربما أكون شيطاناً ويكون منطقي منطقاً شيطانيّاً، إنَّني لا أدّعي الرَّحمانيّة أبداً، الَّذي أدعيه هو أنّي أنا إنسانٌ عاديّ، والإنسانُ العادي يمكن أنْ يوظِّفهُ الشَّيطان، لا أقولُ أكثرُ من ذلك، أُخطئُ وأُصِيب، فقد يكونُ كلامي كلاماً رحمانياً وقد يكون كلامي كلاماً شيطانيّاً، لكنَّني أقول لكُم بأنَّ المنطق الرَّحماني فيهِ صِفتان:

الصِّفةُ الأولى: هو أقرب ما يكون إلى العقل، يوافق العقل، يوافق المنطق، يوافق الذَّوق، يوافق الفطرة السَّليمة، يوافق الوجدان الصَّحيح، هذه الصِّفة الأولى.

والصفة الثانية–: يقرِّبكم إلى أهل البيت، فهو أقربُ ما يكون إلى أهل البيت.

أيّ منطقٍ سواء كان منطقي أم منطق غيري وجدتم فيه هاتين الصفتين فإنَّهُ منطقٌ الرحمن، ومنطق الرحمن منطقٌ يتَّفِق مع العقل، مع المنطق، مع الذوق، مع الفطرة، مع الوجدان، ويُقرِّب إلى أهل البيت، ويشدُّ القُلوب إلى أهل البيت.

أمَّا المنطق الشَّيطاني: فهو المنطقُ الَّذي لا يتَّفقُ مع العقل وحينما يشعر المتلقّي بأنَّ هذا المنطق لا يتَّفِقُ مع العقل فإنّه يبدأُ بالالتفاف، وعمليّة الالتفاف هي للتضليل، فهو منطقٌ لا يتَّفقُ مع العقل، لا يتَّفقُ مع الذَّوق، ولكن في بعض الأحيان قد يُوضع في بيتٍ عنكبوتي وفي شبكةٍ التفافية فيتوهّم المتلقّي بأنَّ هذا الكلام هو قريبٌ من المنطق، ولكن الصِّفة الثانية واضحة وهي أنّه يبَعِّدكُم عن أهل البيت، المنطق الشَّيطانيّ يبعِّدكم عن أهل البيت ولا يُقرِّبُكم إليهم، فاحكموا على كُلِّ منطقٍ على أساسِ هذه الصِّفات، وحتى وصفي

هذا أيضاً أنتم تدبّروا فيه، وفكّروا فيه..؟! أفهل صحيحٌ ما أقول بأنَّ المنطق الشَّيطاني يُخالفُ العقل ويبعِّد عن أهل البيت؟ أم أنَّ هذا الكلام أيضاً يمكن أنْ يكون شيطانيّاً..!!

وكذاك بالنِّسبةِ للمنطقِ الرَّحماني: دقِّقوا فيما تأخذون حتَّى تكونوا على وضوحٍ وعلى بصيرةٍ من أمرِكم، تعلّموا كيف تحكمون على أولئك الَّذين يصعدون على المنابر أو تسمعون أحاديثَهُم من الفضائيَّات، سلوا المراجع عن أدلَّة الأحكام؟! إذا نهروكم إنهروهم أيضاً، الناس كانوا يأتون إلى الإمام الصّادق ويسألونه عن أدلَّةِ الأحكام، فمن المراجع؟ ما قيمتهم؟! المراجعُ بقضِّهم وقَضيضِهم لا يُمثِّلون ذَرَّة تُرابٍ عند حافرِ حِمارٍ لعبدٍ من عبيدِ جعفرِ ابن مُحمَّد..؟! لخادمٍ من خَدَمة جعفر ابن مُحمَّد..؟! من هُم المراجع؟ هم أُناسٌ عاديّون، يُحترَمون بقدرِ ما يحترِمُون أهل البيت، ويُحترَمونَ بقدرِ ما يحترِمون حَديث أهل البيت، ومن حقِّك أنت أيُّها الشِّيعي أن تسألَ عن دليلِ أيِّ قضيةٍ، هذه هي سيرةُ أهلِ البيت، وإذا كان المراجعُ والفُقهاءُ والعُلماءُ يُمثِّلون أهل البيت، فعليهم أنْ يتأسَّوا بهم وأنْ يسيروا بسيرتهم، هذه هي سيرة أهل البيت..!!

فإمَّا أنْ يعتذر المرجع ويقول إنِّي جاهلٌ لا أعلم، أو أنْ يُجيب على سؤال السائلِ بما عندهُ، هكذا كان أئمَّتُنا، حين يأتي السَّائل يجيبونه عن أيِّ سؤال، هم يعلمون كُلَّ شيء، ولكنّ المرجع لا يعلمُ كُلَّ شيء، فعليه في المواطن الَّتي يجهلُ فيها أن يقول إنِّي لا أعلم، وفي الموطن الَّذي يعلمُ فيه عليهِ أنْ يُجيب، لا أنْ يُنهرَ النَّاسُ ويُطرَدوا ويقالُ لهُم هذا ليس شغلكم!! هذا هو شأنُهم وهذا هو دينُهم وعليهم أنْ يعرِفوا، وأنْ توضَّحَ لهم الأمورُ بشكلٍ مُجمل أو بشكلٍ مُفصَّل، من حقِّكم أنْ تسألوا، وأئِمَّتُكم يريدون منكم أنْ تسألوا، سلوا وتعلّموا، ألم يقولوا زاحموا العلماء بِرُكَبِكم وسلُوا عن دِينكم حتَّى يُقال عنكم مجانين، سَل عن دِينك حتَّى يُقالَ لك مجنون، هذه تعاليمُ أهل البيت فابحثوا وحقِّقوا وتأكَّدوا من صغائر الأمور ومن كبائرها، وإلَّا ستبقون راكسين ومرتكسين في هذا الفِكر الشَّافعي بعيداً عن إمامِ زمانِكم. لأجل هذا أُكرّر دائماً في أحاديثي بأنَّ إمامَ زمانِنا مُشرِّقٌ ونَحنُ مُغرِّبون، نحنُ مُغرِّبون بماذا؟ نحنُ مُغرِّبون بعقولِنا وبقلوبِنا، هذه العقول والقلوب الَّتي شُحِنت بالفِكر المخالفِ لأهلِ بيت العصمة، وها هي نماذجُنا، ها هم خطباؤنا، كم تعلَّم الشِّيعةُ من الشَّيخِ الوائلي؟ وكم تعلمَّت الحوزات من السيِّد الخوئي؟ ولا زال الشِّيعة يتربُّون على فِكر الشَّيخ الوائلي، ولا زالت

الحوزات تتعلّم من كُتبِ السيِّد الخوئي ومن منهج السيِّد الخوئي ومن دروس السيِّد الخوئي بشكلٍ مباشر وبشكلٍ غير مباشر، هذا هو الواقع الَّذي نعيشُه!!

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم كي أُكمِل حديثي.

العنوان الَّذي سأتناولهُ في هَذِه الحلقة وهو العنوان الرَّابع بعد العناوين الثلاثة السابقة:

(الشَّهادةُ الثَّالِثة).

(المُشاهدة).

(كهيعص).

- **العنوانُ الرابع أيضاً من عناوين ساحة ثقافتنا الشِّيعيَّة:**

(أسدٌ في الطفوف،أسدٌ فِي كَربَلاء)

قبل أنْ أشرعَ في ما أُريد أنْ أشرع فيه في هذه الحلقة، أقول: قَبلَ شَهرِ مُحرَّم الفائت، أي أواخر السَّنة الماضية، وردتني رِسالة من أحدِ خَدَمة الحُسَين عِبر قَريبه في ألمانيا، وأعتقد أنَّهُ الآن يسمعُ هذه الحلقة لأنَّني أوصلتُ لهُ خبراً بأنَّ الجواب على سؤالك سيكون في هذه الحلقة، فقد وعدته أنَّني سأجيب على سؤاله فيما يأتي من الأيّام وإنَّني أعتذرُ عن تأخير الجواب لأنَّني أردتُ أنْ أُجيبَ على هذا السؤال في هذا البرنامج، الرسالة طويلة ولا أُريد أنْ أقرأها عليكم، أولاً لأنّها طويلة، وثانياً عباراتُها ركيكة، وثالثاً فيها سُبابٌ وشتائم لبعضِ المراجعِ ولبعض العُلماءِ وفيها كلام وأسماء أشخاص وأشياء كثيرة.

- **القِصَّةُ ما هي؟!**

هذا الرَّجل هو خادمٌ للحُسين عليه السَّلام وهذه الخِدمة الحسينية الَّتي يقوم بها هي موروثةٌ عن آبائهِ وأجدادهِ. وهو من مدينة من مدن الفرات الأوسط، وهناك هيئة حسينيَّة في هذه المدينة ويبدو من حديثهِ أنَّها هيئة كبيرة، وهو يقوم بعملية التمثيل في ما يُسمَّى بالتشابيه، ويؤدِّي دورَ الأسد. وقِصَّةُ الأسد الَّتي يتناقلها

الشِّيعة، هي أنَّ أسداً جاء لحماية جسد الحُسين عليه السَّلام في كربلاء، وهي قِصَّةٌ معروفةٌ في الوسط الحُسينيّ، وهناك في الحسينيّات وفي المواكب من يقومون بتمثيلِ هذه الواقعة، ويأتون كذلك بصورة مُجسَّدة للأسد، يُجسِّدون الأسد تجسيداً بأن يُلبِسوا جِلدَ الأسد لبعضِ الأشخاص، وهذا الرجل كان يقوم بهذه العملية كما ذكر لي في الرسالة، وأيضاً حدّثني بعد ذلك عبر التليفون وجرى حوارٌ بيننا، وذكر بأنّه جاءهم في السَّنوات الماضية خطيب معروف، وهو من خطباءِ أحد الأحزاب السِّياسية الشِّيعيَّة المعروفة بعدائِها ورفضِها للشَّعائر الحُسينيَّة، فاستهزأ كثيراً بهذه العملية وتحدَّث مع أصحاب الحُسينيَّة أنْ يمنعوا هذا الأمر وحدثت مُشكلة فيما بينهم، والمُشكلات داخل الحُسينيّات أنتُم تعرفونها فهي كثيرةٌ جدَّاً، وقال لهم بأنَّ العلماء والمراجع يرفضون ذلك ويُحرِّمونه. هذا الرَّجل الَّذي أرسل لي هذه الرسالة يقول إنَّني ما كُنت أتصوّر أنَّ العُلماء يرفضون ذلك فذهبت إلى النَّجف وقصدتُ إلى كُلِّ المراجع من الأسماء المعروفة في النَّجف، كُلّ المراجع مررتُ على مكاتبهم، فحصلتُ على جوابٍ من أعضاءِ المكاتب أو من أولادهم بأنَّ هذه القضيّة ليست صحيحة وأنَّ المراجع لا يؤمنون بها ولا يُجيِّذون إتيانَها، ويقول: وقد استهزأوا بي مع أنّي كنتُ جادَّاً ومُتحمِّساً، وكنتُ أتكلَّم وأنا أبكي، وطلبتُ أنْ ألتقي بنفسِ المراجع، ولكنّهم طردوني ولم يُعطوني مجالاً وقالوا بأنّ هذه قضايا تافهة، وأنّ هذا الكلام ليس صحيحاً والمراجع يرفضون ذلك، ونحنُ ننصحك بتركِ هذا العمل والاشتغال بأمرٍ آخر، وأنّ هذا الَّذي قالهُ ذلك الخطيب هو شيءٌ صحيح!!

ثمّ يقول: أصحبتُ مُحتاراً، هؤلاء المراجع يقولون هكذا، وهذا الخطيب كلامهُ تبيّن أنّه صحيح، وأهل الحُسينية اقتنعوا بكلام الخطيب، ولكنّ ضميري كان يؤنِّبُني، ضميري الحُسيني كان يُسائِلُني كيف أترك هذه الشعيرة الَّتي أعتقدُ بها، خصوصاً وأنّ في القصّةِ تفاصيل ومنامات وأحاديث ذكرها في الرِّسالة. وظلّ متحيّراً إلى أنْ أرشدهُ أحدهم أنْ يَسألني عن هذه القضيَّة، فكتب لي هَذِه الرِّسالة وبعد ذلك تَحدَّثتُ معه تليفونيّاً وأجبتهُ إجابة موجزة، وقلتُ لهُ بأنَّ الإجابة المفصّلة ستكون في قادمِ الأيَّام.

في الإجابة الموجزة في وقتها قُلتُ له: إذا كنت تريد أنْ تعرف مني الجواب بحسبِ قناعتي فإنِّي لا أعبأُ بكلامِ المراجع وما قالوا لك من الكلام لا أعبأُ به ولا أزِنهُ بأيّ وزن، ولا شأنَ لي به، وكذلك لا أعبأُ

بمناماتك ولا شأنَ لي بها وبما رأيت، مناماتك هي لك والدِّين لا يُؤخذُ من المنامات، ولا شأنَ لي بكلامِ المراجعِ، فغايةُ ما يعتمدون عليهِ هو في تضعيف الرِّوايات هو علم الرّجال القذر ، فلا شأنَ لي بكلامِهم ولا شأنَ لي بمناماتِك ولكنَّني أقول لك بأنَّ هذه القضية هي حقيقةٌ واقعةٌ وثابتة!! قصّة أسد كربلاء هي قصّة حقيقيّة ثابتة!! وإذا أردتَ أنْ تُمثِّلها فعليك أنْ تُمثِّلها ضِمن شرطين:

الشرط الأول: أنْ لا يؤدِّي هذا الأمر إلى تمزيق الحسينيَّة أو الهيئة الَّتي تعملُ فيها، فنحن نرى الحُسينيات والهيئات كيفَ تنشطرُ انشطاراً أميبيّاً في كلِّ سنة، والانشطار الأميبيّ مستمرّ، في كُلِّ سنة هناك اِنشطارات أميبيّة لخلافاتٍ تقعُ على مسائل تافهة جدَّاً داخلَ الجوِّ الحُسيني، فقلتُ له في الشرط الأول إذا أردتَ أنْ تمثِّلها فبشرط أنْ لا يكون ذلك سبباً لتقسيم هذه الحسينية أو الهيئة الَّتي تخدِمُ فيها.

والشرط الثاني: أنْ يكون الأداء بعيداً عن إلحاقِ نَقصٍ بالمشروع الحسينيّ أو الإتيانِ بما يُنقِصُ من هيبةِ سيّدِ الشُهداء.

إذا كان العملُ حائزاً لهذين الشرطين فاعمل وأنا شريكُك في العمل، وإذا سُئِلت يومَ القيامة فألقِها في رقبتي، وأنا واثقٌ تماماً بما أقول فالقضيَّةُ ثابتةٌ وواضحة.

وقلتُ هذا هو الجواب المجمل أمَّا الجواب التفصيلي فسيأتيك إنْ شاء الله تعالى في قادمِ الأيَّام، والآن جعلتُ هذه الحلقة جواباً لسؤال خادم الحُسين هذا وقد اتّصلتُ به ليلة البارحة وأخبرته بأنَّ جوابك سيكون في حلقةِ يومِ غَد، وأتمنّى أنْ يكون ممّن يسمعني الآن كي يعرفَ جوابَ سؤالِه عن حقيقة هذه القضيَّة، لذلك عنونتُ حديثي بهذا العنوان: (**أسدٌ في كربلاء**).

وقتُ البرنامج يجري وكما مرَّ في حلقةِ يوم أمس إذا أصبحنا في مقامٍ قريبٍ من وقت الأذان نُوقف الحلقة ونذهب إلى فاصل الأذان والصَّلاة وبعد ذلك أعودُ إليكم كي أُكمِل الحديث لأنَّ الحديث طويل.

- **من أين أبدأ؟**

سأبدأ من الكافي، كثيرون يتصوّرون بأنَّ هذه القضيَّة تتردَّد هكذا على ألسنة الشِّيعةِ من دون أن يكون لها مصدر مُعتبر، كلّا فمصدرها الأصل هو الكافي، هذا هو الجزء الأوّل من كتابِ الكافي لشيخنا الكليني رحمةُ اللهِ عليه، دار الأسوة للطباعة والنشر، الجزء الأول، الكافي لشيخنا الكليني، صفحة ٥٢٩، نقرأ الرِّواية، رقم الحديث بحسبِ الطبعة الَّتي بين يدي ١٢٦٠، ربّما الطبعات مختلفة إرجعوا إلى الباب الَّذي عنوانه (باب مَولد الحُسين ابن عليّ صلواتُ الله عليهما)، الحديث: (**عن عَبدِ الله ابن إدريس، عن أبيهِ إدريس ابن عَبدِ الله الأوَدِيْ، قَالَ: لَمَّا قُتِل الحُسَينُ عَلَيهِ السَّلَام أَرَادَ القَومُ أنْ يُوطِئُوه الخَيل، فَقَالَت فِضَّةُ لِزَينَب**–فِضَّةُ خادمة الزَّهراء، وهناك من يقول إنَّها ابنتها، فابنةُ فِضَّة إسمها فِضَّة أيضاً، هُناك من يقول هذا القول، ولكن الظّاهر من الكلام إنَّها خادمة الزَّهراء صلواتُ اللهِ وسلامُه عليها–**لَمَّا قُتِل الحُسَينُ أَرَادَ القَومُ أنْ يُوطِئُوه الخَيل، فَقَالَت فِضَّةُ لِزَينَب: يَا سَيِّدَتِي إنَّ سَفِينَة كُسِر بِهِ في البَحر**–سفينة هو إسمُ غُلامٍ أو خادمٍ كان لرسول الله–**إنَّ سَفِينَة كُسِر بِهِ في البَحر فَخَرَج إلى جَزِيرةٍ فَإذَا هُو بِأَسَد، فَقَالَ: يَا أَبَا الحَارِث**–هَذِه كنيةٌ كانت العرب تكنّي بها الأسد–**فَقَالَ: يَا أَبَا الحَارِث أَنَا مَولَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه فَهَمْهَمَ بَينَ يَدَيه حَتَّى وَقَفَهُ عَلَى الطَّرِيق**–هَمْهَم يعني أصدرَ صوتاً ليس مفهوماً، صوت حيوان–**فهَمَهَم الأسَدُ بَين يَدَيه حَتَّى وَقَفَهُ عَلَى الطَّرِيق، وَالأَسَدُ رَابِضٌ فِي نَاحِيةٍ**–هذا المكان قطعاً ليس قريباً من كربلاء، ويبدو أنَّ فِضَّة تريد هنا أنْ تذهب بالمعجزة إلى ذَلِك الأسد، وإلَّا فِتلك الجزيرةُ كانت في البحر، وأين كربلاءُ من البحر؟! ففضة قالت لزينب العقيلة صلواتُ الله عليها–**وَالأَسَدُ رَابِضٌ فِي نَاحِيةٍ**–نفسُ هذا الأسد الَّذي دلَّ سفينة على الطريق:–**فَدَعِينِي أَمْضِي إلَيه وَأُعْلِمُه مَا هُم صَانِعُون غَداً**–يعني في يوم الحادي عشر، دعوني أعيد عليكم قراءة القِصَّة حتَّى تكون الصُّورة واضحة، حتَّى تعرفوا ماذا يقول هؤلاء العُلماء والمراجع والخُطباء وكيف يجهلون الحقائق، لأنّ كلّ ما عندهم هو الجهل المركَّب، وعلمُ الرجال القَذر، والمنهجُ الشَّافعي، هذه هي الأمور التي تؤدِّي بهم إلى مثل هذا القول–**لَمَّا قُتِل الحُسَينُ أَرَادَ القَوم**–هم الأمويون شيعةُ آل أبي سُفيان كما سمّاهُم سيِّدُ الشُّهداء–**أَرَادَ القَوم أنْ يُوطِئُوه الخَيل**– أن يجعلوه وطيئة للخيل:–**فَقَالَت فِضَّةُ**–خادمةُ الزّهراء–**لِزَينَب: يَا سَيِّدَتِي إنَّ سَفِينَة**–وهو غُلامٌ للنَّبي–**كُسِر بِهِ في البَحر**–يعني في

مكانٍ بعيدٍ عن كربلاء-**فَخَرَج إلى جَزِيرةٍ فَإذَا هُو بِأَسَد**-هذا الكلام أيَّام رسول الله-**فَقالَ: يَا أبَا الحَارِث أَنَا مَولَى رَسُولِ الله فَهَمْهَمَ بَينَ يَدَيه حَتَّى وَقَفَهُ عَلَى الطَّرِيق**-هَمهَم بين يديه، يعني أخذ الأسدُ يمشي بين يدي سفينة، يمشي أمامه ويُهْمِهم أي يُصدِر صوتاً يُريد أنْ يُرشدهُ، يُريد أنْ يُنبِّهَهُ بأنَّه قاصدٌ في حركتهِ هذه لكي يتبعه-**فَهَمْهَمَ بَينَ يَدَيه حَتَّى وَقَفَهُ عَلَى الطَّرِيق**-إلى أنْ أرشدَهُ، ولا زال الحديثُ لفضَّة-**وَالأَسَدُ رَابِضٌ فِي نَاحِيةٍ**-جالس في مكان من الأمكنة-**فَدَعِينِي أَمْضِي إِلَيه وَأُعْلِمُه مَا هُم صَانِعُون غَداً**-ماذا يريدون أنْ يصنعوا؟ فِضَّة إمَّا تعرفُ ذلك من عِلمها بالملاحم والوقائع أو سَمعت من العقيلةِ زينب أو أنَّها عرفت الأمر بشكلٍ طبيعي من كلام هؤلاء اللعناء حين هَجموا على وحاصروا الخيام وفعلوا ما فعلوا، بالنتيجة يوجد عند فِضَّة عِلم، وقطعاً العقيلة عندها عِلم أيضاً، بأنَّ القوم قد قرّروا أن يفعلوا شيئاً في يوم غد-**فَدَعِينِي أَمْضِي إِلَيه**-أمضي إلى هذا الأسد-**وَأُعْلِمُه مَا هُم صَانِعُون غَداً**-هي تتحدَّث بلسانٍ يتجاوز القدرات العادية، وتريد أنْ تذهب بطريقة طيِّ الأرض أو بأيِّ طريقةٍ أخرى إلى المكان الَّذي فيه ذلك الأسد وتأتي بهِ، إنَّها فضة..!! الأسد لا يمتلك القدرة على طيِّ الأرض لكنَّ فِضَّة تمتلكُ ذلك وهذا واضح، ليس واضحاً من هذه الرِّواية فقط بل ومن رواياتٍ أخرى أيضاً:-**فَدَعِينِي أَمْضِي إِلَيه وَأُعْلِمُه مَا هُم صَانِعُون غَداً، قَالَت: فَمَضَت إِلَيهِ فَقَالَت: يَا أَبَا الحَارِث**-قطعاً مَضت إليه بموافقة العقيلة، قد يقول قائل بأنَّ هذه الرِّواية ليست عن المعصوم؟! إنَّها عن المعصوم إنَّها عن العَقيلة، والعقيلةُ معصومة صلواتُ الله عليها، نعم ليس في مَصافِّ عصمة الأربعة عشر ولكنَّها معصومة، وحديثُها حديثٌ عن المعصوم، فالعقيلةُ أعطتها الإذن-**فَمَضَت إِلَيهِ فَقَالَت**-فضة تقول للأسد-**يَا أَبَا الحَارِث، فَرَفَع رَأسَه ثمَّ قَالَت أَتَدْرِي مَا يُرِيدُون أنْ يَعْمَلَوا غَدَاً بِأَبِي عَبدِ الله؟ يُرِيدُونَ أَنْ يَوطِّئُوا الخَيلَ ظَهْرَه، قَالَ: فَمَشَى حَتَّى وَضَعَ يَدَيهِ عَلَى جَسَدِ الحُسَين**-قطعاً القِصَّةُ مُختصرة-**فَمَشَى حَتَّى وَضَعَ يَدَيهِ عَلَى جَسَدِ الحُسَين**-كيف؟ لابد أنَّهُ انتقل بطريقة طيِّ الأرض بواسطة فِضَّة، إلَّا أنْ نفترض بأنَّ الأسد كان موجوداً قريباً من كربلاء، كيف وصل؟ لابُدَّ أنْ يكون لذلك حِكاية أخرى، نحن والرِّواية-**فَمَشَى حَتَّى وَضَعَ يَدَيهِ عَلَى جَسَدِ الحُسَين**-لحماية الجسد الشريف-**فَأَقْبَلَت الخَيلُ**-في اليوم الثَّاني، هذا الكلام يبدو أنّه حَدَث ليلاً ، فِضَّة أخذت الإذن من العقيلة في ليلة

الحادي عشر، فجاءت بالأسد، فلمَّا أقبل الصباح في يوم الحادي عشر أقبلت الخيول كي تطأ جَسَد الحُسين:-**فَأَقْبَلَت الخَيلُ فَلَمَّا نَظَروا إِلَيه**-وجدوا الأسد بهذه الطريقة، بطريقة جلسةٍ خاصَّة وقد وضع يديهِ على جَسد الحُسين، كان واضحاً أنّ الَّذي يراه يعرف أنَّه في مقام حراسةٍ وحماية-**فَلَمَّا نَظَروا إِلَيه قَالَ لَهُم عُمَر ابنُ سَعَد لَعَنَهُ الله فِتْنَةٌ لَا تُثِيرُوهَا**-ابن سعد شيطان، يعرف حقيقة الأمر، فقال فتنةٌ لا تُثِيروها، ماذا يقصد بفتنةٍ لا تُثِيروها؟ لربّما لو أنَّهم هجموا على الأسد فإنَّ الأسد سيكسر ذلك الجيش وستحدث تساؤلات في هذا الجيش الكبير وبالتالي ستكون هناك مشكلة، وهي قضيةٌ واضحةٌ وكرامةٌ لهذا الجسد الشريف:-**قَالَ لَهُم عُمَر ابنُ سَعَد لَعَنَهُ الله فِتْنَةٌ لَا تُثِيرُوهَا اِنْصَرِفُوا فَانْصَرَفُوا**).

إذاً هذا هو مصدر القِصَّة الكافي الشَّريف، لا كما يقول مثلاً بعض الخطباء هذه حكاية تتردَّدُ على ألسنة عوامِّ الشِّيعة، أنا سمعت هذا من أكثر من خطيب على المنبر أو حين يسأله النَّاس، القِصَّة هُنا في الكافي الشَّريف مصدرها الكافي الشَّريف وهذا هو الجزءُ الأول، والحادِثةُ كانت بإشراف العقيلة، والعقيلة هي الَّتي أجازت لفِضَّة أنْ تذهب وأنْ تأتي بالأسد، وهذا جزءٌ من الوظائف الَّتي قامت بها العقيلة مثلمَا حَمَت العقيلةُ إمامَنا السَّجاد وألقت بنفسها عَليه أكثر من مرّة، كذلك حَمَت جَسَد الحُسين..!!

الآن تساؤل يطرأ في أذهانكم؟ تقولون يعني أنَّ جسد الحسين لم تطأْهُ الخُيول؟! انتظروني انتظروني، جسدُ الحسين وطِأتهُ الخيول، القِصَّةُ طويلة، ولكنَّني أنا وهذه الرِّواية، وسيتضح لكم المعنى شيئاً فشيئاً ونحنُ نمشي مع حديث أهل البيت لفهم الواقعةِ والقِصَّةِ وفقاً لمنهجِ لحن القول، لا لمنهج الشَّافعي، كما يقول الإمام: (**إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُل مِن أَصْحَابِنَا فَقِيهَاً لَبِيباً عَاقِلاً حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ في القَول فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ في القَول**)، وأيضاً: (**لَا يَكُونُ الرَّجُل مِّنْكُم فَقِيهَاً حَتَّى يَعْرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِنا**)، و(**اِعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا عِنْدَنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُون مِن رِوايَتِهِم عَنَّا**-عن زينب، عنَّا يعني عن زينب فزينب منهم-**اِعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُون مِن رِوايَتِهِم عَنَّا وفَهْمِهِم مِنَّا**)..!! القِصَّةُ واضحة، إنَّها قِصَّةُ زينب أساساً، وبعد ذلك فِضَّة، وبعد ذلك أسدُ كربلاء، وبعد ذلك مركزُ القصّةِ إنَّهُ جسدُ الحُسين..!!

القِصَّةُ إذاً هي حول جسد الحُسين، وهذا أسدٌ في كربلاء كما عنونتُ حديثي، والقِصَّةُ وقعت تحت نظر عقيلة بني هاشم، إنَّها زينبُ زينةُ أبيها صلواتُ الله على أبيها وعليها.

فالقِصَّةُ واضحة وهي أنَّ القوم أرادوا أنْ يَفعلوا مَا يَفعلوا في صبيحةِ يوم الحادي عشر، وزينب كانت على علمٍ وهي تُحادِثُ فِضَّة، لذلك قالت فِضَّة هذا الكلام للعقيلة، قالت إنَّني أستطيعُ أن أفعل هذا الأمر فأذِنت لها. هناك أسرارٌ كثيرةٌ في كربلاء نحنُ لا نعرفها..؟! ولكن يمكننا أنْ نتلمّس بعضها من خِلال البحث فيما ورد منهم إلينا مع قلّته. الرِّوايةُ واضحةٌ جِدّاً، الوقتُ وَقتُ اللَّيل، ليلُ الحادي عشر، حيثُ بدأت عقيلة آل أبي طالب بدأت مُهِمَّتَها الطويلة الشَّاقة، جَمَعت العِيال، تَابَعت أمرها ورِعايتها وسؤَالها وَرُجوعها إلى إمامِها زين العباد، ثُمَّ خَرَجت لتؤدِّي أعظم وظيفةٍ بعد الحسين، إنَّها تنوبُ عن مُحمَّدٍ هذه اللَّيلة، إنها تنوبُ عن مُحَمَّدٍ وتنوبُ عن الكرّار وتنوبُ عن أُمِّهَا فاطمة وتَنُوبُ عن الحَسن المجتبى وتَنُوبُ عن سيِّد الشُهداء هذه اللَّيلة، وتَنُوبُ عن إمامنا السَّجاد وتَنُوبُ عن كُلِّ آلِ مُحَمَّد وتَنُوبُ عن الحُجَّةِ ابنِ الحَسن..!!

هذه الليلة ليلة الحادي عشر عقيلة بني هاشم كانت تَنُوبُ عن الجميع، حين تقدَّمت وهي تَتَعثّر إلى تلك الأشلاء الطَّاهرة تقدَّمت إلى حيثُ الجسد الشَّريف ووضعت يديها تَحت ظهرِهِ المبارك ورفعتهُ إلى السَّمَاء وقالت: (**اللَّهُمَّ تَقَبَّل مِن آلِ مُحمَّد**-آل مُحمَّد هم ابتداءً من مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله وانتهاءٍ بالحُجَّة ابنِ الحسن، هي هنا تنوب عنهم جميعاً، النَّائِبُ الوحيد الَّذي نَاب عن الجميع إنَّها زينب فوضعت يديها تحت ظهرِهِ الشريف ورفعتهُ إلى السَّمَاء:-**اللَّهُمَّ تَقَبَّل مِن آلِ مُحمَّدٍ هَذَا القُرْبَان**) وأيُّ قربان؟! هنا وقَّعَت وخَتَمت وأَمْضَت عقيلة الهاشميين المشروعَ الحُسيني الَّذي قَام بِه سيِّد الشُّهداء، وابتدأ المشروع الزَّينبي، بدأت زينبُ في مُهمّتها، أوّل شيء وقَّعت وشَهَدت وخَتَمَت وأَمْضَت مشروع الحُسين وقدَّمت القُربان نِيابةً عن آلِ مُحَمَّدٍ جميعاً: (**اللَّهُمَّ تَقَبَّل مِن آلِ مُحمَّد هَذَا القُرْبَان**)، بدأت المُهمَّة، فعادت إلى الخيمة وكان هذا الحديثُ مع فِضَّة، ولكن بأيِّ حال رأت العقيلةُ جَسَد الحُسين..؟! رَجَعت إلى الخَيمة وأخبرت فضة بأنَّ القَوم في صبيحةِ يوم غد سيفعلون ما يفعلون، والعقيلةُ عارفةٌ بحال فِضَّة وماذا تستطيع أنْ تفعل، إنَّها تُكلِّفها بهذه المُهمَّة فجاءت فِضَّة بِذَلِك الأسد، وحِين أقبل القوم وَوجدوا الأسد بِتلك الهيئة وبِتلك الحالة، قال لهم

شَيطانهم عُمر ابن سعد ذلك الشَّيطان المريد؟ **فتنةٌ لا تُثِيرُوها**..؟! يقول لهم اتركوا الأمر، صحيح نحنُ نُريد أنْ نَطَأ الحُسين صبيحة يوم الحادي عشر ولكن هذه فتنة وقضيَّة خطيرة، إنّها فتنة لا تُثيروها انصرفوا انصرفوا، فانصرفوا، هذا هو مُجملُ القِصَّةِ والحكاية.

- إذاً ما الَّذي كانوا يريدون أنْ يفعلوه؟
- ولماذا جاء هذا الأسد؟
- هل وطِئُوا الحُسينَ في يوم العاشر؟

نَعم وَطِئوا الحُسين، الخيول وطأت الحسين، وَطِئوا الحسين بخيولهم وهو حيّ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، وإذا ذهبنا إلى زيارة النَّاحية المقدَّسة فإنَّنا نَجدُ فيها: (**حَتَّى نَكَّسُوك عَن جَوَادِك فَهَويتَ إِلى الأَرضِ جَرِيحَاً**-هذا في حياتهِ-**تَطَؤُك الْخُيُولُ بِحَوَافِرِها**) ، أنا لا أُريد هنا أنْ أقف الآن في هذه اللَّحظة عِند زيارة النَّاحية المقدَّسة، لكنَّني أردتُ أنْ أُجيب على تساؤلكم، من الطبيعي ستتساءلون بعد هذا البيان هل وطِئُوا الحُسين؟ نعم وطِئُوا الحسين، وطِئُوه بحوافر الخيل حتَّى في حياتهِ، سأعود إلى هذه القضيَّة، ولكنَّني أنا وهذه القِصَّة، سأعود للتفاصيل بعد فاصل الأذان والصَّلاة، ولكن أنا وهذه القِصَّة الَّتي قرأتها على مسامعكم من كتابِ الكافي.

- **أهلُ البيت ماذا قالوا لنا؟ قالوا لنا اعرضوا حديثَنا على كتاب الله، وأنا الآن أُريد أنْ أعرض هذه الرِّواية على كتابِ الله..؟!**

عجيبٌ هؤلاء الَّذين يُشكِّكُون في حديث أهل البيت وفقاً لقواعد عِلم الرِّجال القذر، تعالوا نذهب إلى قُرآننا وكان بودِّي أنْ أتتبَّع الموضوع في الآيات لكن الوقت لا يكفي لذلك، وتلاحظون أنّي قد وضعت النياشين والعلامات في الكتابِ الكريم، ولكنَّني أرى الوقت يجري سريعاً لذلك سأقولُ بالمُجمل، سأعرض الرِّواية على الكتاب بالمجمل من دون أنْ أدخل في كلِّ التفاصيل.

- **قابيل الَّذي قتل هابيل:** وقابيل هو من شرِّ النَّاس، بل الأكثر شرَّاً، بَعَث الله إليه بِغُرابين، قِصَّة الغُرابين، فجاء الغراب هنا وعلَّمهُ كيف يَدفُن أخاه، والقِصَّةُ في القُرآن في سورة المائدة.
- **نوحٌ عليه السَّلام:** كيف أصعدَ الحيوانات في السَّفينة من كلّ زوجين اثنين؟ أليس ذلك بالإعجاز!!

الغُراب مع قابيل وهو من شرِّ الناس، القُرآن يتحدّث عن معجزةٍ حيوانية مع قابيل الَّذي هو شرُّ النَّاس، قطعاً لأيِّ شيءٍ؟ لأجلِ صيانةِ جسدِ هابيل، القضيَّة هي القضيَّة، هُنا أيضاً الأسد يأتي لصيانة جسد الحُسين، الغُراب هنا جاء وعلَّم قابيل كيف يصون جسد أخيه هابيل وفعل فدفنه، والأسد هنا أيضاً جاء لصيانةِ جسد الحُسين، لماذا يصحُّ هذا في هابيل وعلى يدِ قابيل؟ فلماذا لا يصحُّ للحُسين وعلى يدِ العقيلة وبواسطة فِضَّة هذه المرأة الطاهرة خادمة الزهراء، لماذا؟!

- **أين هو المنطق الرَّحمانيّ وأين المنطق الشّيطاني..؟!**
- **دلّوني بالله عليكم..!!**

عِلمُ رجالكم القذر هو الَّذي يقودكم إلى هذه النتيجة أمّا قُرآننا الطَّاهر هو الَّذي يقودنا إلى هذه النتيجة، فقابيلُ رغم شرِّهِ الله قيَّض لهُ الحيوانات وحتَّى لو قيل بأنَّ الغُراب كَان من الملائكة، بالنتيجة هو جاء بصورة حيوان، فالقِصَّةُ قِصَّة حيوان، وقابيل لا يرى إلّا حيوانات.

- ونُوحٌ كَيفَ أصعد الحيوانات في السَّفينة وبقيت مُستقرَّة..؟!
- كيف عاش الذئب مع الخروف..؟!
- وكيف عاشت الحيوانات المتنافرة فيما بينها الَّتي تتنافرُ طِباعها..؟!
- أليس بالمعجزة وبالإعجاز..!!
- كيف انساقت وجاءت في وقت الطوفان ودخلت في السَّفينة وانتظمت..؟!
- كيف تَرتَّب أمرُ علفها وفضلاتها..؟!

- كُلَّ ذلك بالمعجزة..!!

- صالحٌ النَّبي ما ذا كانت معجزتهُ؟ الناقةُ وفصيلُها.
- يونس النَّبي والحوت الَّذي ابتلعهُ ثمَّ ألقاه.

هذه حيوانات ومعجزات..!!

- أمَّا قصة آلِ إبراهيم فهي قصَّة طويلة مع الحيوانات، إبراهيم قِصَّته: (**رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى**)، فجاء بالطيور، الرِّوايات تقول جاء بالنَّعامة والطاووس والديك والوزَّة والتفاصيل الأخرى المذكورة لا مجال لذكرها.
- ابنهُ إسماعيل فُدِيَ بكبشٍ من الجِنان، قِصَّة ذبح إسماعيل وكيف فُدِيَ بخروفٍ أو بكبشٍ من الجِنان.
- يعقوب وقِصَّتهُ مع الذئب الَّذي جاء به إخوة يوسف وكيف نطق الذئبُ بأنَّه بريءٌ من دمِ يوسف حَتَّى صار مَثَلاً (براءة الذّئب من دمِ ابن يعقوب).
- حتَّى رؤيا الفِرعون المصري الَّتي صَار تفسيرها مُعجزةً على لِسان يوسف كانت بَقراتٌ سِمان وبقرات عِجاف.
- موسى وقِصَّتُهُ مع الحيوانات، عَصَاه الَّتي تتحوَّل إلى أفعى إلى حيَّة.
- وقِصَّة البقرة ولَمَّا ذبحها الإسرائيليون وهي قِصَّةٌ طويلةٌ مفصَّلةٌ في القُرآن أطولُ سُورةٍ في القُرآن إسمها البقرة، وبعد أنْ ذُبحت ضُرِب القتيل بذيلها فاحتيا من الموت.
- وقِصَّة موسى مع الضَّفادع والقُمَّل معروفةٌ حين سلَّط الضَّفادع على الفَراعنة وسلَّط القُمَّل على الفَراعنة وكُلُّ تِلك حيوانات اِرتبطت بأنبياء وبنحوٍ إعجازي. وقِصَّة يُونس، وقصة موسى.

- قصة موسى مع يوشع، لَمَّا ذهبا إلى الخِضر وقضيَّة السَّمكة الَّتي وجدت طريقَها في البحر سرباً، وهي السَّمكة المشويّة الَّتي خرجت من متاعِهم ودخلت في البحر، رجعت حيَّةً وكانت علامةً للمكان الَّذي يوجدُ فيه الخِضر.
- وقصة العصفور الَّذي جاء إلى موسى والخِضر وأخبرهم عن علمِ عليٍّ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه.
- وقِصَّةُ سُليمان مع الهُدهد ومع النَّملة.
- وقِصَّةُ أَصْحَابِ الكَهف مَع الكَلب الذي تكلَّم معهم ونام معهم واستيقظ معهم والَّذي سيكون في الجنة معهم.
- وقِصَّةُ عُزَير وحمار عُزَير الَّذي رجع حياً بعد مائةٍ من السِّنين.
- وقِصَّةُ بني إسرائيل الَّذين فرّوا من مُدنِهم خوفاً من الطَّاعون فأماتهم الله وبقيت عِظامُهم على الطريق يكنسها المارة، ثمّ رجعوا بعد ذلك أحياء مع كُلِّ حيواناتهم والحديثُ طويل.

نذهب إلى فاصل الأذان والصَّلاة وأعود بعد ذلك كي أكمل حديثي..

يــا غائبــاً عــن أهلــهِ أتعــودُ أم تبقــى إلــى يــوم الــمَعادِ مُغيَّبــا
يــا ليــت غائبنــا يعــودُ لأهلــهِ فنقــول أهــلاً بالحبيــبِ ومرحبــاً

أعودُ إلى حديثي الَّذي توقَّف عند اقترابِ وقتِ أذان العشائين بحسب توقيت مدينة لندن، كان الكلامُ في عرضِ الرِّواية الَّتي قرأتُها على مسامعِكم من كتاب الكافي الشريف بخصوصِ حادثة الأسد الَّذي جاء لحراسة جسدِ الحُسينِ عليه السَّلام، وكما قلتُ لعلّهُ كان بإشراف زينب والَّتي نفذَّت هي فِضَّة خادمة الزَّهراء ومرَّت القِصَّة علينا، والرِّواية في الكتاب الكريم حيث قصَّة قابيل والغُراب وكلِّ القصة كانت لأجل الحفاظ على جسدِ هابيل لأجل دفنهِ، ومرَّت الإشارةُ إلى قصص الحيوانات مع الأنبياء ومع أُمم الأنبياء بنحو الإعجازِ وبطريقة تختلفُ عن المسارِ الطبيعيّ لحياةِ هذهِ الحيوانات، ولربَّما في قصَّة أصحاب الكهف وبقاء

الكلب يحرسُهم أيضاً يحافظُ على أَجسادهم أعني في وقتِ لجوئهم إلى الكهف وَبَقاء الكَلب بَاسِطاً ذِراعيه بِوصَيدِ بِاب الكهف للحراسةِ، حتَّى حينما كان ميِّتاً فإنَّ الَّذين يمرّون قريباً من الكهف يرون الكلب فيعتقدون إنَّ الكلب رابضٌ هنا لحراسة من في داخل الكهف، فهو في حياتهِ وحتى في موتهِ أو في نومه كان حارساً لأجسادهم، إذاً قَصَص الحيوانات بالنحو الإعجازي للحفاظِ على أجسادِ الأولياءِ موجودةٌ في القُرآن، فتلك قِصَّة الغرابِ مع قابيل وهابيل، وهذه قِصَّة الكلبِ مع أصحاب الكهف، والقَصص الحيوانيةِ في الكتاب الكريم كثيرة، فَقِصَّة أصحاب السَّبت حيث مُسخوا إلى قِردة هي قِصَّةٌ أيضاً من قَصص الحيوانِ في الكتابِ الكريم.

أمَّا لو رجعنا إلى أحاديثِ أهلِ بيت العصمة فإنَّنا سنجد الكثير والكثير من حديث الحيوانات ومن معجزاتهم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، ودُونَكم (مدينة المعاجز) للسيِّد هاشم البَحراني ففيها الكثيرُ من هذه الوقائع والأحداث، ودونكم (مناقب آل أبي طالب) لابن شهر آشوب المازندراني، ففي هذا الكتاب الكثير والكثير، وفي (بحار الأنوار) هُناك بابٌ مُنعقِدٌ لذلك، ووقائع متفرِّقة في حياة المعصومين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين والحديثُ يطول.

الغريبُ هنا أنَّ كل هذا موجودٌ، فلماذا حين يصل الكلام إلى آلِ مُحَمَّدٍ ويصل الكلام إلى زينب وإلى فِضَّة خادمَتهم وإلى جسد الحُسين وهو الأصل في القضيَّة تثور الشكوك، لماذا؟

- لأنَّ منهج الشَّافعي لا ينسجم مع هذا الحديث..!!
- لأنَ عِلم الرِّجال القَذِر لا يقبلُ بذلك..!!
- لأنَّ جنابَ المرجع الفلاني أو الخطيب الفُلاني، بِحُكمِ جهلهِ المُركَّب وعدم معرفتهِ بحديثِ آلِ مُحَمَّد، يرفضُ كلَّ ذلك، ولذا علينا أنْ نتركَ عقائدَنا لأجلِ جهله المُركَّب!!

يا جماعة ما بقى عقروق، يعني ضِفدع، ولا قملة، ولا بطّة، وسائر الطيور الَّتي مرّ ذكرها في قِصَّة إبراهيم في إحياء الموتى (**رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى**)، فلا عقروق، ولا قملة، ولا وزّة، ولا فيل، الفيل

أيضاً إذا رجعنا إلى قِصَّة سيّدنا عبد المُطلب صلواتُ الله عليه في قِصَّة أصحاب الفيل وكيف كلَّم عَبد المُطلِب الفِيلَة، والطيور الأبابيل الَّتي هي من معاجزِ سيِّدنا عبدِ المُطّلِب، القُرآنُ والرِّوايات مليئة بهذه القصص، كما قلت لم يبقَ عقروق، ولا قملة، لوا بطة، ولا فيل، ولا حمار، حمار عُزَير، إلّا وذُكِرَ في القرآن والحديث، كلُّ هذه الأمور صحيحةٌ لكن حين يصل الأمر إلى الحُسين تُثار الإشكالات؟؟!! ما لَكُم؟! هذه علامة واضحة على الخُذلان وعلى سُوء التوفيق، علامة واضحة جدَّاً، لا توجد علامة على سوء التوفيق والخذلان والخيبة والخُسران أوضح من هذه العلامة، فهذه رواياتنا روايةُ الأسد في كربلاء كما عنونتُ حديثي (**أسدٌ في الطفوف، أسدٌ في كربلاء**)، فهذه رواياتنا وهذا القصص الكثير في الكتاب الكريم، كان بودِّي أنْ أتناول هذه المطالب وأعلِّق عليها واحدة واحدة لكن ماذا أصنع الوقت يجري سريعاً والمطالب مُزدحمة.

أذهب إلى زيارة النَّاحيةِ المُقدّسة، وهي ضعيفةٌ أيضاً بحسب قواعدِ علم الرِّجال القذر!! ولكنَّنا لا نَعبأُ بهذه القذارات، هذا هو حديثُ أئمَّتنا، فزيارة النَّاحية المقدسة إنَّها حديثُ صاحب الأمر وليست كما يقول صاحبُنا الوائلي من العبث، هذا حديثُ صاحب الأمر، هذا الحديثُ ليس عبثيّاً، ماذا نقرأ في زيارة الناحية المقدَّسة؟ حين نصل نُسلِّم على الحُسين-: (**السَّلَامُ عَلَى الشَّيْبِ الخَضِيبْ، السَّلَامُ عَلَى الخَدِّ التَّرِيبْ، السَّلَامُ عَلَى البَدَنِ السَّلِيبْ، السَّلَامُ عَلَى الثَّغْرِ الْمَقْرُوعِ بِالقَضِيبْ، السَّلَامُ عَلَى الوَدَجِ الْمَقْطُوع، السَّلامُ عَلَى الرَّأسِ المَرْفُوع، السَّلَامُ عَلَى الأَجْسَامِ العَارِيَةِ فِي الفَلَوَاتْ تَنْهَشُها الذِّئَابُ العَادِيَات وتَخْتَلِفُ إِلَيهَا السِّبَاعُ الضَارِيَات**)، هذه العبارة نَقِفُ عندها، لأنَّ زيارة النَّاحية المقدَّسة هي عِبارة عن مقتلٍ مختصر مرَكّز، فيها إشارات وهذه الإشارات تُحدِّثنا عمَّا جرى في كربلاء.

السَّلَامُ عَلَى الأَجْسَامِ العَارِيَةِ فِي الفَلَوَاتْ-وأوّلُ هذه الأجسام هو جسم الحسين-**تَنْهَشُها الذِّئَابُ العَادِيَات**-تنهشُها، النَّهش، هو عملية افتراس من قِبَلِ الذِّئاب، هل الحديث هُنا عن حيوانات؟ كلّا فالحديثُ هو عن بشر-**تَنْهَشُها الذِّئَابُ العَادِيَات**-النهش هو حينما يأتي الحيوان فيُطبِقُ فمهُ على الفَريسة ويلتقم من لحمها، والذِّئاب العَادِيات هنا هم الأمويّون، وهذا التعبير واضح-**تَنْهَشُها**-مَن الَّذين نهشوا الأجسام العارية في الفلوات؟ إنَّهم بنو أميَّة، إنَّهم جُندُ السقيفةِ سقيفةِ بني ساعدة، إنَّهم أولئك الَّذين كتبوا

الكتاب، أنّهم أصحاب الصحيفة.. (**قُتِلَ الحُسَينُ يَومَ كُتِبَ الكِتَاب**) كما يقولُ إمامنا جَعفر الصَّادقُ المُصدَّق صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، والذئاب العاديات هذا التعبير في حديث أهلِ البيت هو من لحن القول وهو يشيرُ إلى أعدائهم النَّواصب-**تَنْهَشُها الذِّئَابُ العَادِيَات**-إنّهم مثلُ الذئاب التي تقوم بعمليّة النهش.

لذلك نحنُ نقرأ في دعاء النُدبة، وهو مرويٌ عن إمامنا الصَّادق وأيضاً عن إمام زماننا الحُجَّة ابن الحَسن، وهو يتحدَّثُ عن جَدِّه سيِّد الأوصياء: **قَدْ وَتَرَ فِيهِ صَنَادِيدَ العَرَب وَقَتَل أَبْطَالَهُم وَنَاهَشَ ذُؤْبَانَهُم (وَنَاوَشَ ذُؤْبَانَهُم)**-على النُسختين، ذؤبان العرب هي هذه الذئابُ العاديات-**قَدْ وَتَرَ فِيهِ صَنَادِيدَ العَرَب وَقَتَل أَبْطَالَهُم وَنَاهَشَ ذُؤْبَانَهُم فَأَودَعَ قُلُوبَهُم أَحْقَاداً بَدْرِيَّةً وَخَيْبَرِيَّةً وَحُنَيْنِيَّةً وَغَيرَهُنَّ فَأَضَبَّت عَلَى عَدَاوَتِه وَأَكَبَّتْ عَلَى مُنَابَذَتِه**-وَجاءت هُنا تنهش حُسينه كما يقول الشمر إني أقتلك وأذبحك بغضاً لأبيك..!! إنِّي أعرف أنَّك أنت الحُسين، إنِّي أعرفُ أنَّك ابنُ رسول الله وابن فاطمة بنت رسول الله ولكنَّني أذبحك بغضاً لأبيك، هذه هي كلمات الشمر وهو يَقطعُ الرَّأس الشريف يقطعُ رأس الحُسين، هذه هي الذئاب، الذئاب العاديات هي هذه كما في دعاء الندبة: (**وَقَتَل أَبْطَالَهُم وَنَاهَشَ أو وَنَاوَشَ ذُؤْبَانَهُم**).

والتعبير في زيارة النَّاحية المقدّسة وهو تعبير إمام زماننا: (**السَّلَامُ عَلَى الأَجْسَامِ العَارِيَةِ فِي الفَلَوَاتْ تَنْهَشُها الذِّئَابُ العَادِيَات**) نفس المعنى ونَاهَشَ ذُؤبانَهم.

في الزيارة الغديريّة المرويةِ عن جدِّ إمام زماننا عن الإمام الهادي صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، وهي زيارة أمير المؤمنين-: (**وَيَومَ أُحُدٍ إِذْ يُصْعِدُونَ وَلَا يَلْوُونْ**-هؤلاء هم الصَّحابة الَّذين فرّوا-**وَيَومَ أُحُدٍ إِذْ يُصْعِدُونَ وَلَا يَلْوُونْ عَلَى أَحَدٍ والرَّسُولُ يَدعُوهُم فِي أُخْرَاهُم**-ولكنهم لا يلتفتون، ولم يبقَ إلّا عليٌّ أمير المؤمنين:-**وَأَنْتَ تَذُودُ بُهَمَ الْمُشْرِكِينَ عَن النَّبِي ذَاتَ اليَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَال**-البُهَم هي الحيوانات، هي هذه الذِّئابُ العادية:-**وَأَنْتَ تَذُود بُهَمَ الْمُشْرِكِينَ عَن النَّبِي**)-هذه الكائنات البهيميّة، هؤلاء هم الَّذين نهشوا الأجسام العارية في الفلوات، كما في عبارة {تنهشها الذئاب العاديات}.

في خطبة الصدِّيقة الطاهرة، خطبة أم الحَسن صلواتُ الله عليه وعليها، في خطبة أُمِّ الحسن تُخاطِبُ الأنصار والمهاجرين: (**فَأَنْقَذَكُم اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمُحَمَّدٍ بَعد اللُّتَيَّا والَّتِي** أو (**بعد اللَّتَيَّا والَّتِي**) **فَأَنْقَذَكُم اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمُحَمَّدٍ بَعد اللَّتَيَّا والَّتِي وَبَعدَ أنْ مُنِيَ**-مُني يَعني ابتُلِيَ-**وَبَعدَ أنْ مُنِيَ**-بماذا؟-**بِبُهَم الرِّجَال**-نفس الكلام الَّذي مرَّ في الزِّيارة الغديرية-(**وَذُؤْبَانِ العَرَب**)-ونفس الكلام الَّذي مرَّ في دعاء الندبة، هذا هو حديث آل مُحَمَّد، هذا هو منهج لحن القول، حديث آل مُحَمَّد يشرح بعضهُ بعضاً، (ولا يكون الرَّجُل منكم فقيهاً يا شيعتنا حتَّى يعرف معاريضَ كلامنا)، هذه هي معاريضُ كلامهم، وهي الرُّموز والشّفرات الَّتي يُفكِّكُ بعضها بعضاً-**وَبَعدَ أنْ مُنِيَ بِبُهَم الرِّجَال وَذُؤْبَانِ العَرَب وَمَرَدَةِ أَهْلِ الكِتَاب**) إلى آخر خطبة الصدّيقة الطَّاهرة صلواتُ اللهِ وسلامُه عليها.

والخطبةُ الَّتي خطبها سيَّد الشُّهداء في مكّة: (**خُطَّ الْمَوتُ عَلى وُلْدِ آدَم مَخَطَّ القِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الفَتَاة، وَكَأَنِّي بِأَوصَالِي تُقَطِّعُها عُسْلَانُ الفَلَوَاتْ بَينَ النَّواوِيسِ وكَرْبَلاء**-النّواويس هي مقابرُ النَّصارى-**كَأَنِّي بِأَوصَالِي تُقَطِّعُها عُسْلَانُ الفَلَوَاتْ**-عُسلان جمعٌ لعاسل، والعاسل هو الذئب، أيُّ ذئب؟ راجعوا كتب اللغة، العاسل هو الذئبُ المضطرب والذي لا يكون طبيعياً..!! هو الذئب المضطرب السَّريع الحركة الَّذي يُحرِّكُ رأسهُ ويهزُّهُ بصورة غير طبيعية، الإمام هنا يتحدّث عن هذه الذئاب العادية:-**وَكَأَنِّي بِأَوصَالِي تُقَطِّعُها عُسْلَانُ الفَلَوَاتْ بَينَ النَّواوِيسِ وكَرْبَلاء**).

(**السَّلَامُ عَلَى الأَجْسَامِ العَارِيَةِ فِي الفَلَوَاتْ تَنْهَشُها الذِّئَابُ العَادِيَات**-ثم يقول الإمام-**وتَخْتَلِفُ إِلَيهَا السِّبَاعُ الضَّارِيَات**)-هنا تختلف ليس بمعنى تنهشُها، تختلف إليها أي تجيءُ إليها، تجيء باحترام كما جاء في حديث النَّبي-(**اِخْتِلَافُ أُمَّتِي رَحْمَة**-والمعنى كما قال الإمام الصَّادق أي-**يختلفون إليه من البلدان ويتعلّمون دينَهم**)-هؤلاء الَّذين يختلفون إلى رسول الله يجيئون إليه وهم بحاجة إليه، يجيئون إليه بمحبَّةٍ وبمودَّة (**اِخْتِلَافُ أُمَّتِي رَحْمَة**) الأُمَّة تختلف إليه، تجيء إليه مذعنةً محبةً مطيعةً محترِمَةً مُسلِّمةً تطلبُ دينَها وتستفسر

عن أمرِها، وفي الرِّوايات تختلف إليه لتعرفَ إمامَها وتسألُ عن وصيِّهِ، جاءت مُذعنةً مُسَلِّمة:-**وتَخْتَلِفُ إِلَيهَا**-تأتي إليها-**السِّبَاعُ الضَّارِيَات**).

ماذا نقرأُ في هذه الرِّواية؟ الرواية في كامل الزِّيارات، يرويها الحارث الأعور: (**قَالَ عَلِيٌّ: بِأَبِي وَأُمِّي الحُسَين الْمَقْتُول بِظَهرِ الكُوفَة وَاللهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلى الوُحُوش مَادَّةً أَعْنَاقَهَا عَلَى قَبْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الوَحْش يَبْكُونَهُ وَيَرثُونَه لَيْلاً حَتَّى الصَّبَاح**-كان هذا في الوقت الَّذي لم يكن من زائرٍ يزورُ الحُسين، حين قَتَلت هذه الأُمَّة المشؤمة وليست المرحومة، حين قتلت هذه الأُمَّة المشؤمة الملعونة الَّتي غَضِب الله عليها، حين قتلت الحُسين وتركتهُ هكذا عَارياً بعد أنْ دَاستهُ بالخيول، ودُفِن الحُسين بعد ذلك ولكن بقي قبرهُ لا يزوره إلّا القليل، ولَمَّا رأت الوحوش هذهِ الأُمَّة المخذولة وما فعلت انتفضت لزيارة الحُسين-**كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الوُحُوشِ مَادَّةً أَعْنَاقَهَا عَلَى قَبْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الوَحْش يَبْكُونَهُ وَيَرثُونَهُ لَيْلاً حَتَّى الصَّبَاح فَإِذَا كَانَ كَذَلِك فَإِيَّاكُم وَالجَفَاء**-لأنَّ الأمة قد جَفَت فانتفضت الغَيرة في هذه الوحوش فجاءت للزيارة-**فإيَّاكم والجَفَاء**).

فحينما جَفت الأُمَّة الحُسَين، هذه الأُمَّة المشئومة، جاء الأسد فاختلف إليه (**وَتَخْتَلِفُ إِلَيهِ السِّبَاعُ الضَّارِيَات**)، والَّذي يبدو من خلالِ الزّيارة الشريفة أنَّهُ هناك أكثر من أسد كما تفيد عبارة (سِباع ضَاريات)، ويمكن أنْ يُعبّر عن الفرد إذا كان مُهمَّاً بالمجموع، يمكن أنْ يكون هذا في تعابير العرب، باعتبار أنَّ هذا الأسد أخافَ هذا الجيش، فيمكن أنْ يُعبَّر عن هذا الأسد بالسباع، ولكن يبدو من خلال اللفظ أنَّ هناك أكثر من أسد..!! وهذه الرِّواية وإنْ كانت تتحدَّث عن اجتماعهم على قبرهِ، إلّا أنّه يمكن أيضاً أن يكونوا قد اجتمعوا على حماية جسده، هذه احتمالات، ولكن نحنُ والرِّواية (**وَتَخْتَلِفُ إِلَيهِ السِّبَاعُ الضَّارِيَات**)-السِّباع المتوحشة تختلف إليه ولا تنهشهُ، الَّذين نهشوه هم الذِّئاب العاديات أي بنو أميّة. أمّا البيت الذي يقول {عوى الذئب فاستأنستُ بالذئب إذ عوى} فهذا هو الذئب الحقيقي يعني الحيوان..

عـوى الـذئبُ فاستأنسـتُ بالـذئبِ إذ عـوى وصـــــوّت إنســـــانٌ فكـــــدتُ أطيـــــرُ

كِدتُ أطير، أي أطير من الخوف ومن الوحشة..

هذه الذِّئاب العادية هم جندُ السَّقيفة، هم أبناء الخلافة الرَّاشدة (**تَنْهَشُها الذِّئَابُ العَادِيَات وَتَخْتَلِفُ إِلَيهِا السِّبَاعُ الضَّارِيَات**)-السِّباع الضارية كهذا الأسد الَّذي جاءت به فضة، جاء مختلفاً اختلف إلى الحسين مُحبّاً مُطيعاً مُذعناً مُسلّماً (**السَّلامُ عَلَى الأَجْسَامِ العَارِيَةِ فِي الفَلَواتْ تَنْهَشُها الذِّئَابُ العَادِيَات وَتَخْتَلِفُ إِلَيهِا السِّبَاعُ الضَّارِيَات**).

أعتقد أنَّ الصُّورة صارت واضحة، الرِّواية في الكافي ومضمون الرِّواية واضحٌ وجلي، وهي موافِقة للكتاب الكريم بشكل عام ولقَصص الحيوانات وبشكلٍ خاص قِصَّة قابيل، قِصَّةُ قابيل وهابيل والغراب للحفاظ على جسد هابيل، وقِصَّة كلب أهل الكهف للحفاظ على أجساد أهل الكهف، فلماذا لا يكون أسدٌ هناك للحفاظِ على جسدِ الحُسين، لماذا؟!

- فالواقعةُ موجودةٌ في الكافي في أوثقِ كُتبنا.
- والقِصَّةُ منطقيَّة جدّاً وموافقةُ للكتابِ الكريم.
- وزيارةُ النَّاحية المقدَّسة تشير إليها.

فليس من معنى في هذه العبارات إلَّا هذا المعنى الَّذي ذكرتهُ: (**تَنْهَشُها الذِّئَابُ العَادِيَات وَتَخْتَلِفُ إِلَيهِا السِّبَاعُ الضَّارِيَات**)، السِّباع تختلف إليها، أمَّا الذِّئاب فهم أبناءُ السَّقيفةِ، وأبناءُ الخلافة الرَّاشدة وهم أولئك الذئاب الناهشة.

- **ما الَّذي جرى في كربلاء فجاء الأسد؟!**

الَّذي جرى في كربلاء أنَّهم وطئوا جَسَد الحُسين وهو حيّ في حياتهِ، ومرَّت الإشارةُ إلى ذلك، لنقرأ ماذا تقول زيارة النَّاحية المقدَّسة، ماذا يحدثنا إمام زماننا عن وقائعِ يوم العاشر، يخاطب الحُسين: (**حَتَّى نَكَسُوكَ عَن جَوَادِك أو حتَّى نَكَّسُوكَ عَن جوادك**-:كيف نكَّسُوه عن جواده؟ بعد الَّذي جرى وجرى من التفاصيل جاءهُ أحدهم فضربهُ بكعبِ الرَّمح ضربه مهولة في خاصرته صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، بعد السَّهم المثلَّث وبعد الرِّماح والسيوف والسهام والحجارة، ضربه على خاصرته فوقع الإمام على الأرض-**حَتَّى نَكَّسُوكَ**

عَن جَوَادِك فَهَوِيَت إِلَى الأَرضِ جَرِيحَا-ما الَّذي جرى؟-**تَطَؤُكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا**-الإمام لحدِّ الآن لم يُذبح:-**وتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَواتِرِهَا قَد رَشَحَ لِلْمَوتِ جَبِينُك**-رأس الإمام موجود-**وَاخْتَلَفَت بالإِنْقِبَاضِ وَالإِنْبِسَاطِ شِمَالُكَ وَيَمِينُك، تُدِيرُ طَرْفَاً خَفِيًّا إِلَى رَحْلِكَ وَبَيْتِك)**-إذاً الإمام لا زال على قيد الحياة حين وطأوه بحوافر الخيول، أيُّ شيءٍ هذا الَّذي جرى في كربلاء؟! نحنُ لا ندري، أيُّ أهوالٍ جرت؟! هذا هو كلام الإمام الحُجَّة-**تَطَؤُكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا وتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَواتِرِهَا**-خيول تدوس الحسين بحوافرها وسيوف تُقَطِّع جسدَه:-**قَد رَشَحَ لِلْمَوتِ جَبِينُك**-لا زال رأسُ الإمام موجوداً والخيول تدوسهُ وهو على قيد الحياة!!

هناك كلام ذكرهُ أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيّين أقرأ لكم ما جاء في مقاتل الطالبيين، منشورات الشَّريف الرَّضِي، شرح وتحقيق السيِّد أحمد صقر، صفحة ١١٨، ١١٩-: **وأمر ابن زيادِ لعنه الله وغضب عليه**-بماذا أمر؟-**أنْ يوطأ صدرُ الحُسين وظهرُه وجنبُهُ ووجهُه**- هذا في حياتهِ-**فأُجرِيَت الخيلُ عليه**-أقرأ الكلام مرَّة ثانية-**وأمر ابن زيادِ لعنه الله وغضب عليه أنْ يوطأ صدر الحسين وظهره وجنبهُ ووجهه فأُجرِيَت الخيل عليه**-أجريت الخيل والإمام على قيد الحياة، وإلّا ما معنى وظهرهُ وجنبهُ ووجهه؟ وهو نفس الكلام الموجود في زيارة النَّاحية المقدَّسة: (**فَهَوِيَت إِلَى الأَرضِ جَرِيحَا تَطَؤُكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا وتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَواتِرِهَا**)، هذه حالة الوطء بالحوافر الحالة الأولى، والإمامُ على قيد الحياة ولم يُقطع رأسهُ الشَّريف بعد.

وهناك حالة وطءٍ ثانية وذلك بعد أنْ قُطِع رأسهُ الشَّريف وبعدَ أن هجموا وسلبوا ما سلبوا وأحرقوا الخِيام وضربوا النِّساء والأطفال، وبعد أنْ أكملوا هذا، رَجَع عُمر ابن سعد إلى خيمتهِ فنادى: يا خيلَ الله أركبي ودوسي صدرَ الحُسين، فتبرّع عشرة من الفُرسان فداسوا صدرَ الحُسين وظَهَرَه بحوافر الخيول، وحين سألوه لِمَ فعلتَ ذلك؟ قال: إنَّ ابن زياد هو أمر بذلك. ابن زِياد أمَرَ بذلك والحُسين في حياته، وأمر بذلك أيضاً عمر ابن سعد وابن زياد بعد قَطعِ رأسهِ الشَّريف، فركضت الخيول على صَدرِ الحُسين وعلى ظهرِه، في البداية داسوا الصَّدر، ثُمَّ قلبوا الجسدَ الشَّريف إلى جهة الظهر فداسوا الظهر، وكانت الحوافر تدخل من الصَّدر إلى الظهر ومن الظهر إلى الصَّدر، لقد مزّقوا الجسدَ الشريفَ تمزيقاً!!

الشَّيخ المفيد في الإرشاد هذا هو كتاب (الإرشاد): **ثُمَّ جاء إلى مَضربَهِ**- عُمر ابن سَعد جاء إلى مَضربهِ بعد ما أحرقوا خِيام الحُسين واعتدوا على العائلة-**ونادَى في أصحابهِ من ينتدب للحُسين فيوطئهُ فَرَسه**-فخرج هؤلاء أبناء الزواني-**أسحاق ابن حويّة، والأحبش ابن مرثد ابن علقمة، وحكيم ابن الطفيل السنُبسي**-هذا الَّذي قطع يمين العبّاس-**وعَمر ابن صبيح الصّيداوي ورجاء ابن منقذ العبدي وسالم ابن خيثمة الجُعفي وصالح ابن وهب الجُعفي وواخط ابن غانم وهاني ابن ثُبيت الحضرمي وأسيد ابن مالك، ولَمَّا دَخلوا على ابن زياد أنشدوا:**

نَحن رضَضنا الصَّدرَ بعد الظَّهرِ بِكُلِّ يَعبُوبٍ شديدِ الأسرِ

يعبوب، يعني الفرس القوي..

إلى هذا يُشيرُ سيّد الشهداء في الأبيات الَّتي خرجت من نحره الشريف ونقلتها السيَّدة سُكينة بنت الحُسين، يقول شيعتي والخطاب لنا:

شيعتي مهما شربتم عذبَ ماءٍ فاذكروني أو سمعتم بغريبٍ أو قَتيلٍ فاندبوني

فأنا السِّبط الَّذي من غَيرِ جُرمٍ قتلوني وبُجرد الخيلِ بعد القتل عمداً سحقوني

وبُجرد الخيل بعد القتل هذه هي العملية الثانية، أمّا العملية الأولى من السَّحق فهي كما قالت زيارة الناحية المقدسة (**فَهَوِيَت إلى الأَرضِ جَرِيحَا تَطَأُكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا وتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِهَا قَد رَشَحَ لِلْمَوتِ جَبِينُك وَاخْتَلَفَت بالإِنْقِبَاضِ وَالإِنْبِسَاطِ شِمَالُكَ وَيَمِينُك**) إلى آخر الزيارة الشَّريفة.

فأنا السِّبطُ الَّذي من غيرِ جُرمٍ قتلوني، وبجُردِ الخيل بعد القتل عمداً سحقوني، بجرد الخيل قد تقول ما معناها؟ جُرد الخيل هي الخيول القوية جدّاً، الخيول الأصيلة يُقال لها خيولٌ جُرد، وليست البراذين وهي الخيول التركية، والخيول الجُرد إذا ضربت بحوافرها ضَربت بقوّة، لذلك الإمام يُشير إلى هذا، حين يقول وبُجرد الخيل، الخيول الجُرد هي الخيول الَّتي لا شعرَ على أرجُلها وهي علامةُ الخيول الأصيلة وليست كالبراذين الَّتي

يكثُر الشعر على أرجلها، لذلك يُقال، خيلٌ وخيول جرد يعني ليس فيها شعر، مجرَّدة من الشعر، وبجُردِ الخيلِ بعد القتلِ عَمداً سَحقوني، فالخيول داست الحُسين وهو حيّ قبل أنْ يُقطَع رأسهُ الشريف، فأيَّةُ أُمَّةٍ هذه؟!

وهذا هو البيروني في كتابهِ الآثار الباقية يقول: **لقد فَعَلوا بالحُسين ما لم يُفعلُ في جَميع الأُمَم بِأَشْرَارِ الخَلق**-وهي قضيَّة حقيقيّة كما يقول هذا البيروني-**لقد فَعَلوا بالحُسينِ ما لم يُفعل في جَميع الأُمَم بِأَشْرَارِ الخَلق من القتل بالسيفِ والرمحِ والحجارة وإجراء الخيول**-أتعلمون بأنَّ بعض هذه الخيول الَّتي داسوا بها صدر الحُسين، أرسلها أعداءُ أهل البيت إلى إخوانهم في مِصر للتبرُّك..!! فلمَّا وصلت بعض تلك الخيول كما يذكر بعض المؤرخين إلى مِصر وعَلِموا بأنَّ هذه الخيول هي من الخيول الَّتي داست صدر الحُسين ركضوا إليها يتبرَّكون بها..!! وأخذوا النعل الَّذي يُلصق على حوافر الخيول، أخذوا النَّعل ومن أخذه علَّقهُ على باب بيته، ومن هنا انتشرت هذه الظاهرة في بعض البلاد العربية وحتَّى عندنا في العراق في بعض المناطق السُنيَّة حيثُ يعلّقون نعل فرس على بوابة البيت، وهيإشارة إلى تلكم الواقعة الَّتي حدثت في مِصر وبعد ذلك انتشرت، تبرُّكاً بنعلِ الخُيُول الَّتي داست صدرَ الحُسين وظهرَ الحُسين، فأيَّةُ أمَّة هذه وعن أيَّةِ أُمَّةٍ نحن نتحدَّث؟!

روايةٌ في تفسير فرات ابن إبراهيم صفحة ١٧١، منشورات دار الكتاب الإسلامي، والحديث بين النَّبي وعزيزتهِ الزَّهراء، حديث طويل آخذ منهُ موطن الحاجة: **قَالَت: يَا أَبَ فَيُقْتَل**-يحدِّثها عن قتل الحُسين:-**قَالَت: يَا أَبَ فَيُقْتَل؟ قَالَ: نَعَم يَا بِنْتَاه وَمَا قُتِلَ قَتْلَتَهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَه**-هنا كلمة **(وَلَا بَعْدَه)** محذوفة لأن هذه الرِّواية موجودة في مصادر أخرى هكذا-**وَمَا قُتِلَ قَتْلَتَهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَه وَلَا بَعْدَه**-هذا هو كلامُ النَّبي، فهل سمعتم أنَّ قتيلاً يُقتل بهذه الطريقة؟ وحتَّى هذا الَّذي وصل إلينا لم يصل كاملاً فالصورة ما زالت ناقصة-**وَمَا قُتِلَ قَتْلَتَهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَه أو بَعْدَه**-تلك هي المصيبةُ العُظمى والرزيَّةُ الكُبرى الَّتي تُعبّر عنها زياراتهم الشَّريفة.

ما يقرب من أربعين سنة وأنا أرتقي المنبر الحُسيني، هناك رواية، وهذه الرِّواية لا أتذكر أنّي تلوتها كَامِلةً إلّا ربّما مرةً واحدة، أتذكر في الثمانيات ذكرتها مرّة على المنبر، وأنا أقرأُها لكم الآن كي تعرفوا عِظَم الجريمة!! هذا هو كتاب (العوالم) والرِّواية موجودة في البحار وفي مصادر كثيرة، وهي منقولة عن كتاب النوادر لعليِ ابن أسباط وهو من الكتب الأصول المعروفة، يقول إمامُنا الباقر صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه وهو يتحدَّث عن قتلِ سيِّد الشُهداء، كَلِمةٌ تؤلم آل مُحَمَّد وَقطعاً تُؤلم إِمَام زماننا كما أنَّها تُؤلم قُلُوبَنا، ولكنَّهم يريدون أن يبيِّنوا لنَا الحقائِق، يقول: (**وَلَقَد قَتَلُوه**–قتلوا الحُسين–**وَلَقَد قَتَلُوه قَتْلَةً نَهَى رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآلِه أنْ يُقْتَل بِهَا الكِلَاب**–هذا حديث الإمام الباقر، هل تستطيعون أنْ تتصوّروا هذه المصيبة، الإمام يتحدَّث بهذا الأسلوب يريد أنْ ينقل إلينا شيئاً من الصورة–**وَلَقَد قَتَلُوه قَتْلَةً**–هو يُشير إلى الْمُثْلَة–**وَلَقَد قَتَلُوه قَتْلَةً نَهَى رَسُولُ اللهِ أنْ يُقْتَل بِهَا الكِلَاب وَلَقَد قُتِل بِالسَيف والسِنَان**–: السِنان الرمح–**وَبِالحِجَارَة وَبِالخَشَب أو الخُشُب وَبِالعَصَا**–العصا قد تكون من الحديد كما هي من الخشب، وقد تكون من الصخور القوية الشديدة و يقال لها عصا–**وَلَقَد قُتِل بِالسَّيفِ والسِّنَانِ وَبِالحِجَارَةِ وَبِالخَشَبِ وَبِالعَصَا وَلَقَد أَوْطَأُوهُ الخَيلَ بَعَدَ ذَلِك**–كلُّ هذا جرى على الحسين–**وَلَقَد أَوْطَأُوه الخَيلَ بَعَدَ ذَلِك**).

هناك كلمة مؤذية ومؤلمة جداً يذكرها السيِّد ابن طاووس روايةً عنهم صلواتُ الله عليهم، هذا هو (إقبال الأعمال) للسيِّد ابن طاووس، يقول: **لقد رأيتُ في كتاب المصابيح**–صفحة ٥٩، هذه الطبعة مؤسَّسة الأعلمي–**لَقَد رأيتُ في كِتاب المصابيح بِإسْنادٍ إلى جعفرٍ ابنِ مُحَمَّد**–إلى الإمام الصَّادق–**قَال: قَالَ لِي أَبِي**–مُحَمَّد ابن عَلِيّ إمامنا الباقر–**سَأَلتُ أَبِي عَلِيّ ابنَ الحُسَين عَن حَمْلِ يَزيد لَه، فَقَالَ: حَمَلَنِي عَلَى بَعِيرٍ يَطلعُ بِغَيرِ وِطَاء وَرَأسُ الحُسَين عَلَى عَلَم**–على رمح، على شيء واضح وعالٍ–**ونسوتُنا خَلْفِي عَلَى بِغَال والفَارِطَةُ**–الجنود والجلاوزة–**خَلْفَنَا وَحولَنا بِالرِّمَاح**–انتبهوا إلى هذه الصورة–**إنْ دَمَعَت مِنْ أَحَدِنا عَينٌ قُرِعَ رَأسُهُ بِالرُّمْح**–بخشبة الرمح–**إنْ دَمَعَت مِنْ أَحَدِنا عَينٌ قُرِعَ رَأسُهُ بِالرُّمْح حَتَّى إذَا دَخَلَنا دِمَشق صَاحَ صَائِح**–نادى المنادي لَمَّا دخلت قافلة السبايا–**حَتَّى إذَا دَخَلَنا دِمَشق صَاحَ صَائِحٌ يَا أَهْل الشَّام هَؤُلَاء سَبَايَا أَهْلِ البَيتِ الْمَلْعُونْ**–هذا هو الَّذي جرى على الحُسينِ وعلى عائلةِ الحُسين!!

المرَّة الثَّالثة: كانت نيَّتهم في صبيحة اليوم الحادي عشر أنْ يَدوسوا الحُسين فلا يبقوا أثراً من جسدِهِ، هكذا قالت فِضَّة للأسد: إنَّهم يريدون غداً أنْ يصنعوا ما يصنعوا بجسد الحُسين، فثارت غيرةُ الحيوانات بعد أنْ غابت غيرةُ هذه الأُمَّة الملعونة المشئومة الَّتي لا بَارك الله فيها ولا بارك لها لا في أضحاها ولا في فطرها حتَّى يُثأرَ بثأرِ الحُسين، أليس هكذا تقول أحاديثُ آلِ مُحَمَّد. وفي بَعضِ الكُتُب أنَّ ابن سَعد أمر الجيش بكلِّه أن يدوسوا صدرَ الحسين، وليس فقط عشرة فرسان، وهذا الأمر ليس بمُستبعدٍ.

نذهب إلى فاصل ونعود إليكم.

إنَّهم أرادوا أنْ لا يبقوا أثراً للحُسين في صبيحة يوم الحادي عشر، وهذا الكلام يمكن أنْ نستكشفهُ من حديثِ إمامنا السَّجاد مع عقيلة بني هاشم، الحديث الطويل المروي في كامل الزّيارات إلى أن تقول لهُ: (**وَيَنْصِبُون لِهَذَا الطَّفِّ عَلَمَاً لقَبرِ أَبِيكَ سَيِّد الشُّهَداء لَا يَدْرُسُ أَثَرُه ولا يَعْفُو رَسْمُه على كُرُورِ اللَّيالي والأيَّام وَلَيَجْتَهِدَنَّ أَئِمَّةُ الكُفر وَأَشْيَاعِ الضَّلَالَةِ فِي مَحْوِهِ وتَطْمِيسِه**–وهذه القضيَّة ليست فقط بعد دفن الحُسين بل حتَّى قبل دفن الحسين–**وَلَيَجْتَهِدَنَّ أَئِمَّةُ الكُفَرِ وَأَشْيَاعُ الضَّلَالَةِ فِي مَحْوِهِ وتَطْمِيسِه فَلَا يَزْدَادُ أَثَرُهُ إِلّا ظُهُورَا وَأَمْرُهُ إِلَّا عُلُوَّا**)، والَّذين باشروا قتل الحُسين هم أشدُّ كُفراً وعُتوَّاً من الَّذين جاءوا من بعدهم، وإنْ كانوا هم كلَّهم على حدٍّ سواء وأحدهم أسوأ من الآخر، ولكن هذه الحالة كما هي في الَّذين جاءُوا من بعد عاشوراء كانت موجودة في الَّذين ذبحوا الحُسين في عاشوراء في كربلاء، يريدون أنْ يزيلوا كلَّ أثرٍ، من هنا جاء هذا الأسد..!!

الآن أقرأ لكم الرِّواية وستجدون الصُّورة واضحة بعد هذا الشرح والبيان، مرَّة ثانية نقرأ الرِّواية الَّتي جاءت في الكافي الشريف: **لَمَّا قُتِل الحُسَينُ أَرَادَ القَوم أنْ يُوطِّئُوه الخَيل، فَقَالَت فِضَّةُ لِزَينَب: يَا سَيِّدَتِي إِنَّ سَفِينَة كُسِر بِهِ في البَحر فَخَرَج إِلى جَزِيرةٍ فَإِذَا هُو بِأَسَدٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا الحَارِث أَنَا مَولَى رَسُولِ الله فَهَمْهَمَ بَينَ يَدَيه حَتَّى وَقَفَهُ عَلَى الطَّرِيق وَالأَسَدُ رَابِضٌ فِي نَاحِية، فَدَعِينِي أَمْضِي إِلَيه وَأُعْلِمُه مَا هُم صَانِعُون غَداً**–ماذا يريدون أن يصنعوا غداً؟ لم يبقَ أحدٌ والحسين قد داسوه بحوافر الخيل

والعقيلةُ ترى ذلك وهي بباب الخيمة وهو على قيدِ الحياة، ثُمَّ داسوه فاخترقت الحوافر من صدرهِ إلى ظهره ومن ظهرهِ إلى صدرهِ، داسوه بعد ذلك بعد حرق الخيام وبعد قطعِ الرأس الشريف، فماذا يصنعون بعد؟ إنَّهم لا يريدون أنْ يُبقوا أثراً لهذا الجسدِ المُمزَّق، هنا تدخلت العقيلة وهنا جاءت فِضَّة وهنا جاء الأسد، فليسَ من حلٍّ، مثلما تدخّل الغراب وأين الغرابُ من هذه القضيّة، ولكن ماذا نفعل لهذه العقول الفارغة كيف نناقشها وكيف نقنعها؟!:-**فَدَعِينِي أَمْضِي إِلَيه وَأُعْلِمُه مَا هُم صَانِعُون غَداً، قَالَ: فَمَضَت إِلَيهِ فَقَالَت: يَا أَبَا الحَارِث، فَرَفَع رَأسَهُ ثمَّ قَالَت أَتَدْرِي مَا يُرِيدُون أنْ يَعْمَلُوا غَدَاً بِأَبِي عَبدِ الله؟ يُرِيدُونَ أَنْ يَوطِّئُوا الخَيلَ ظَهْرَه، قَالَ: فَمَشَى حَتَّى وَضَعَ يَدَيهِ عَلَى جَسَدِ الحُسَين فَأَقْبَلَت الخَيل فَلَمَّا نَظَروا إِلَيه قَالَ لَهُم عُمَر ابنُ سَعَد لَعَنَهُ الله فِتْنَةٌ لَا تُثِيرُوهَا اِنْصَرِفُوا فَانْصَرَفُوا**-باتت القصَّةُ واضحةً جدَّاً كما أعتقد، ولذا هذه القضيَّةُ مهمَّةٌ، ولابدّ أن تُثار، وأنْ تبيَّن بهذا البيان حتَّى يعرف النَّاس ما الَّذي حدا بالأسد أنْ يفعل ما فعل، وذلك ليعرفَ النَّاسُ أيّةَ جريمةٍ حَدَثت، وَماذا فعلوا بجسد الحسين، وماذا كانوا يريدون أنْ يفعلوا؟! فالقضيَّة هي على غايةِ الأهمّية وجديرةٌ بأنْ تُثارَ وأنْ تُعرَضَ، ولكن بالشكل المناسب الَّذي لا يُلحِقُ نقصاً بالمشروع الحُسيني، ولا يلحق نقصاً بإحياءِ أمرِه، ولا يُضفي نقصاً على مقامهِ الشريف، القضيةُ مُهمّةٌ جدَّاً لأنَّها تحدِّثنا وتُخبِرنا عن الحال الَّذي كان عليه الجسد الشريف، فقد مزّقوه بالخُيول وبِالرِّماح، ومرَّتين مرَّتين بحوافر الخيل، أتعرف أنَّ الجِراح كانت على الجِراح وكانت السيوف تقع على نفس المواضع الَّتي ضُرِبت بالسيوف، وفي نفس الوقت كانوا يرضخونه بالحجارة، هذه الآلاف المؤلفة رضخت الحُسين بالحجارة وهو على فرسهِ وأيضاً وهو على الأرض، وبعد ذلك داسوه بحوافر الخيل، وعائلتهُ تنظر إليه من بعيد وهو ينظر إلى عائلته.

أبو السَّجاد اشسوّت بيك الخيل.. شو متغيّر حيل

معقولة انته حسيني الغالي.. جاوبني وريَّح دلّالي..

دلّالي في اللهجة العراقية، يعني قلبي، فؤادي، مهجتي.

معقولة انته حسيني الغالي؟!!

جاوبني وريِّح دلّالي..

يا حُسين يا حسين اشسوّت بيك الخيل؟! شو متغيّر حيل!!

شو متغيّر حيل يا أبا عبد الله اشسوّت بيك الخيل؟!

(فَهَويَت إِلَى الأَرضِ جَرِيحَا تَطَؤُكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا وتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَواتِرِهَا)..

وقت البرنامج قارب على الإنتهاء ولكنَّني أقرأُ ما جاء في نهجِ البلاغةِ، أُذِّكرُ نفسي ومن أراد أنْ يتذكَّر بهِ، ماذا يقول سيّد الأوصياء في الخطبة السَّابعة والثمانين: **وآخَرُ قَد تَسَمَّى عَالِمَاً وَلَيسَ بِه**-يعني وليس بعالِمٍ، النَّاس تُسمّيه عالِم، وهو يُسمّي نفسَه-**وآخَرُ قَد تَسَمَّى عَالِمَاً وَلَيسَ بِه فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِن جُهَّال**-وهم أعداءُ أهل البيت-**وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّال**-من هُناك يأخذ عِلمَه-**وآخَر قَد تَسَمَّى عَالِمَاً وَلَيسَ بِه فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِن جُهَّال وَأَضَالِيل مِنْ ضُلَّال وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكَاً مِن حَبَائِل غُرُورٍ وَقَولِ زُوْرٍ**-فما هو بقول الحقيقة، وما هو بقول مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد-**قَدْ حَمَل الكِتَابَ عَلَى آرَائِه**-اعتمد على نفسه ولم يأخذ بحديثِ آلِ مُحَمَّد-**وَعَطَفَ الحَقَّ عَلَى أَهْوَائِه يُؤْمِنُ النَّاس مِن العَظَائِم وَيُهَوِّنُ كَبيرَ الجَرَائِم**-كيف يؤمنُ النَّاس من العظائم ويُهوِّن كبير الجرائم؟ حين يقول للنَّاس إنَّكم تنجون بصلاتكم، فالصَّلاة هي المُنجية، ولا يحدِّثُهم عن قضية البراءةِ والولاية، حين يحدِّثهم عن الصيام ويخبرهم بأنَّ الصيام والحج هو الَّذي يُنجيهم، هذا هو الَّذي يُؤمِنُ النَّاسَ من العظائم ويهوِّن كبيرَ الجرائم-**يَقُولُ: أَقِفُ عِندَ الشُّبُهَات وَفِيهَا وَقَع، وَيَقُولُ: أَعْتزِلُ البِدَع وَبَينَهَا اِضْطَجَع، يَقُولُ: أَقِفُ عِندَ الشُّبُهَات وَفِيهَا وَقَع**-الرِّواية في الكافي الشريف رواية عُمر ابن حنظلة عن إمامنا الصَّادق، الرِّواية طويلة لا مجال لذكرها كاملة، عُمر ابن حنظلة يقول للإمام الصَّادق: (**الخَبَران عَنكُما مَشهُورَان**-حديثان عن الأئمَّة من الأحاديث المشهورة-**قَد رَوَاهُما الثِّقَاتُ عَنْكُم**-يعني أحاديث مشهورة عن الأئمَّة، روتها الثقات، ثُمَّ ماذا؟-**وَوَافَقَت الكِتَاب والسُّنَة**-أي هذه الأحاديث:-**وَلَكِنَّ هَذَين الخَبَرين قُلُوب العَامَّةِ**-أي المخالفين-**إِلَيهِمَا أَمْيَل**-الإمام يسأله هل هناك فارق بين الخبرين؟

إذا كان ذلك فاتركوا الَّذي قلوبُهم إليه أمْيَل، قال: هما على حدٍّ سواء، قُلوبُ المخالفين تميلُ إلى هذين الخبرين والخبران أو الحديثان مشهوران عن الأئِمَّة، رواهما الثِّقات ويوافقان الكتاب والسنة ولكن لأنَّ قلوب المخالفين إليهما تميل، فماذا قال الإمام؟-**قَال: إذَا كَانَ ذَلِك فَأرجِه**-أترك الأمر وأترك هذه الأحاديث-**حتَّى تلقى إمامَك**-فتأخذ الإذنَ منه أنْ تعمل بهذه الأحاديث أو أنْ تترك-**فَإنَّ الوُقُوفَ عِند الشُّبُهَات خَيرٌ مِن الاِقْتِحَامِ فِي الهَلَكات)**-هذا بالنسبة إلى أحاديثِ أهل البيت، فما بالُك بهذا الَّذي يكرعُ في تفسير الفخر الرازي وفي كتاب الأمّ المبسوط للشَّافعي، يقول الإمام قف عند الشبهات، يسمِّي هذه شبهات وهي أحاديثهم يرويها الثِّقات وهي مشهورة عنهم وتوافق الكتاب والسُنَّة، لكن لأنَّ قُلوب أعداءِ أهل البيت إليها أميل فالإمام يقول إنتظر حتَّى تعرفَ أمرَ إمامِك-**فَإنَّ الوُقُوفَ عِند الشُّبُهَات خَيرٌ مِن الاِقْتِحَامِ فِي الهَلَكات**-فهذا العالِم الَّذي يُسمّيه النَّاس عالِمَاً وما هو بعالِم في نظر الإمام الحُجَّة-**يَقُولُ أَقِفُ عِندَ الشُّبُهَات وَفِيهَا وَقَع وَيَقُولُ أَعْتزِلُ البِدَع وَبَينَهَا اِضْطَّجَع فَالصُّورَة صُورَةُ إِنْسَان وَالقَلْبُ قَلْبُ حَيْوَانْ**-الذِّئَابُ العاديات..!! الذِّئابُ العاديات (**فَتَنْهَشُهَا الذِّئَابُ العَادِيَات**)، وعمر ابن سعد هو من هذه المصاديق، عمر ابن سعد كان يعدُّه النَّاس عالِمًا ومحدِّثاً وفقيهاً هكذا كانوا يعدُّونهُ، وفي الوسط الشِّيعي هناك من هو أسوأ من ذلك وستأتينا الرِّواية-**فَالصُّورَة صُورَةُ إِنْسَان وَالقَلْبُ قَلْبُ حَيْوَانْ لَا يَعْرِفُ بَابَ الهُدَى فَيَتَّبِعَهُ وَلَا بَابَ العَمَى فَيَصُدَّ عَنه**-هذا هو الجهل المُركَّب الَّذي كنَّا نتحدَّث عنه، فهو لا يعرف الحقيقة وإنَّما يتصوّر أنَّهُ يعرفُ الحقيقة، فهذا هو الَّذي يبقى حائراً-**لَا يَعْرِفُ بَابَ الهُدَى فَيَتَّبِعَهُ وَلَا بَابَ العَمَى فَيَصُدَّ عَنه وَذَلِك**-الإمام ماذا يُسمِّيه؟-**وَذَلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاء**-من يمشي وراء هذا فإنّما يمشي وراء ميّت، هذا الميت الَّذي يتحدَّث عنه القُرآن وذلك ميّت الأحياء، فمن هو هذا الميت؟

إذا ذهبنا إلى سورة الأنعام في الآيةِ الثانيةِ والعشرين بعد المائة: (**أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا**)، أوَ مَن كان مَيْتاً هو هذا ميِّت الأحياء، وإذا أراد أنْ يحتَيي فكيف يحتيي؟ (**أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً**) أي جعلنا له معرفةً بإمامهِ، الرّوايات هكذا تقول ولستُ أنا، أحاديث أهل البيت في تفسيرِ هذه الآية في الكافي الشريف وفي

غير الكافي الشريف، (**أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً**) جعلنا لهُ إماماً، جعلنا لهُ معرفةً بإمامهِ (**يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا**) وهذا هو مَيِّتُ الأحياء.

- **من أين ننال معرفةَ إمَامِنا؟**

صحيحٌ أنّ التوفيق والوجدان والعقل والفطرة والقلبُ السليم كلّ ذلك هو الطريق إلى المعرفة، ولكن المادَّة الرئيسة ما هي؟ هي حديثُهم وزياراتُهم ولكنْ بعيداً عن قذارات علم الرجال، حذاري حذاري يا شباب الشِّيعةِ من قذاراتِ علم الرِّجال، حذاري حذاري..!! إذا تلطّختم بها ولطّختم عقائدَكم بهذه النجاسات فإنّ العاقبة ستكون سيّئةً ولن تصلوا إلى شيءٍ سوى الخذلان والخذلان ولا غير.

هذا الَّذي صورتُه صورةُ إنسان كما قال أمير المؤمنين في نهج البلاغة في الخطبة السَّابعة والثَّمانين، صورتُه صورةُ إنسان وقلبهُ قلبُ حيوان ذلك الَّذي عبَّر عنهُ بميَّت الأحياء هو هذا الَّذي يُحدِّثنا عنهُ إمامنا الصَّادق، عن هذه المجموعةِ من الفُقهاءِ ومراجع التقليدِ، هذا هو تفسيرُ إمامنا العسكري الضّعيف بحسب علم الرِّجال القذر، ماذا يقول إمامنا الصَّادق عن هؤلاءِ موتى الأحياء؟: (**يَتعلَّمُون بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَة فَيَتَوجَّهُونَ بِه عِندَ شِيعَتِنَا**–ثم ماذا بعد ذلك؟–**ويُضِيفُونَ إِلَيهِ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِن الأَكَاذِيبِ عَلَينَا الَّتِي نَحنُ بُرَاءٌ مِّنْها**–هؤلاء ماذا يقول عنهم؟–**وَهُم أَضَرُّ عَلَى ضُعَفَاء شِيعَتِنا مِنْ جَيشِ يَزِيد على الحُسَين ابنِ عَلِيٍّ وأَصْحَابِه**)–وهؤلاء هم ألعن من هذه الذّئاب العاديات، هؤلاء ألعن من هؤلاء الَّذين قتلوا الحُسين قتلةً كما يقول إمامنا الباقر: قتلوه قتلة نَهَى رسولُ الله أن تُقتَل بها الكلاب، ومرَّ الحديث علينا قبل قليل، هؤلاء ألعن من أولئك..!!

- **ما هي أهم وسائلهم في ذلك؟**

من أهمِّ الوسائل هو هذا عِلمُ الرِّجال القذر، هذا هو الَّذي يحطِّمُ حديثَ أهل البيت، أسألُ الله التوفيقَ لعُلمائِنا ومراجعِنا أنْ يَكونوا بعيدين عن هذا الوصف!! وأسأل الله التوفيق لكم وأسألكم الدُّعاء أنْ أوفّق لأنْ أكون بعيداً عن هذا الوصف!! القضيَّةُ خطيرة وحذاري حذاري من قذارات عِلم الرِّجال..!!

أعتقد أنّ الصُّورة قد اتضحت وبانَ المرادُ من عنوان حديثي (**أسدٌ في كربلاء**) وأتمنّى أنْ أكونَ قد أجَبْتُ خادمَ الحسينِ الَّذي وجَّه إليّ هذا السؤال، وأنْ يكون الجواب قد صار واضحاً وشافياً وكافياً وأسألهُ الدُّعاء.

أَترُكُكُم فِي رِعَايَة القَمَر صَلَواتُ اللهِ عَلَيه..

لقاؤنا يتجدَّد غداً..

نفسُ الموعد نفسُ البرنامج ونفسُ الشاشة..

إنَّها شَاشة القَمَر الصَّوتُ الشِّيعيُ المميّز..

سَلَامَاً يَا قَمَر.. وَلُطْفَاً يَا قَمَر.

يَا كَاشِفَ الكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الحُسَين إكْشِف الكَربَ عَنْ وُجَوهِنَا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتِابِعِينَا عَلَى الإنْتَرنِت بِحقِّ أَخِيكَ الحُسَين..

أسألكم الدعاء جميعاً.. في أمانِ الله..

*** ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون www.zahraun.com**